خطاب الجنس في النقد النسائي العربي القديم للشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، دراسة تأويلية

✍ الدكتور

محمد بن عبدالله منور آل مبارك

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب

جامعة الملك سعود، الرياض ـ المملكة العربية السعودية

العدد الخامس والعشرون

للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

الجزء السابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢١م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

خطاب الجنس في النقد النسائي العربي القديم للشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، دراسة تأويلية

محمد بن عبدالله منور آل مبارك

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود، الرياض ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : mmunwer@ksu.edu.sa

الملخص :

يدرس هذا البحث: "خطاب الجنس في النقد النسائي العربي القديم للشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري" دراسة تأويلية، فقد شكل هذا التيار النقدي جانبا من مجهودات المرأة العربية النقدية، وقد اهتم به رواة الحركة النقدية العربية القديمة وعلماؤها، وضمنوه مروياتهم ومدوناتهم النقدية الأصيلة التي أرخت للنقد العربي القديم، وقد لاحظ الباحث أن ذلك المنجز النقدي للمرأة العربية بحاجة إلى دراسة علمية تحليليه تكشف عنه، وتجليه، وتعرف به، وتستخرج سماته وخصائصه والفنية؛ لكي تسهم هذه الدراسة في التعريف بهذا الاتجاه النقدي للمرأة العربية في النقد العربي القديم، وما له من أثر في الخطاب النقدي النسائي بخاصة، والخطاب النقدي العربي بعامة.

الكلمات المفتاحية: الخطاب، الجنس، خطاب الجنس، نقد المرأة، الشعر العربي.

The sexual discourse in ancient Arab women's criticism of Arabic poetry until the end of the second century AH, hermeneutical study

Mohammed Abdullah Munwar Al Mubarak

Department of Arabic Language and Literature , College of Arts, King Saud University, Riyadh.

Email: mmunwer@ksu.edu.sa

Abstract

This research studies: "The sexual discourse in the Arab Women's Criticism to the ancient of Arabic Poetry Until the End of the Second Hijri Century" hermeneutical study. And this critical current constituted an important aspect of Arab Women's Literary Criticism. And the narrators of ancient Arab criticism paid attention to this critical trend and put it in their original critical blogs that chronicled the ancient Arab criticism, and the researcher noted that this critical achievement of the Arab woman needs a scientific and analytical study to reveal it, and extract its features and technical and substantive characteristics, Perhaps this study is a definition of this important critical trend of Arab women in the ancient Arab criticism, and its impact on women's discourse critical in particular, and the Arab critical discourse in general.

Keywords : discourse, sex, sexual discourse, criticism of women, Arabic poetry.

بسم الله الرحمن الرحيم

موضوع البحث وأهميته

يتناول هذا البحث جانباً مهماً من مجهودات المرأة العربية في النقد العربي القديم للشعر العربي، وهو تيار النقد الجنسي من نقد المرأة للشعر، فلقد كان للمرأة مقولات نقدية دارت حول الشعر العربي القديم كان للبعد الجنسي حضور فيها، بحيث مثل ذلك الحضور اتجاهاً بارزاً في النقد العربي القديم، وتحاول هذه الدراسة التعرف على نماذج لذلك الاتجاه النقدي للمرأة العربية، ومعرفة ما إذا كان هذا النوع من النقد له حضور في خطاب المرأة النقدي ويمثل اتجاهاً وتياراً نقدياً في ذلك الخطاب، ودراسته وتحليله والكشف عن أبرز سماته وخصائصه الفنية، فقد لاحظ الباحث حضور لغة الجنس في العديد من المقولات النقدية النسائية التي تناولت فيه الناقدات العربيات الشعر العربي القديم، وأن ذلك النقد يحمل إشارات جنسية بالتلميح حيناً والتصريح حيناً آخر، وتأتي أهمية هذه الدراسة في طرافة هذا الاتجاه النقدي في نقدنا العربي القديم، والحاجة لدراسته وتحليله والتعرف على سماته وخصائصه الفنية؛ لأنه يمثل جانباً مهماً من خطابنا النقدي العربي متأثراً بطبيعة العلاقة الحياتية التي تربط المرأة بالرجل والأنثى بالذكر، كذلك فإن هذا الاتجاه النقدي في النقد العربي يمثل خصوصية نقدية للمرأة تتجلى من خلاله طبيعة أدب المرأة ونقدها وتلقيها للشعر الذي تشكل هي موضوعه ويدور حولها في جانب مهم منه، كما يمثل هذا الاتجاه النقدي رؤية المرأة الخاصة المتأثرة بعلاقتها بالرجل، أو قل بعلاقة جنس الأنثى بجنس الذكر في الحياة، مما وسم ذلك النقد بسمات فنية ومضمونية، توضح طبيعة تلك العلاقة النابعة من جبلة أصلية في حياة كلٍ من الذكر والأنثى، كذلك تأتي

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أهمية هذا البحث في أنه يحاول إبراز تيار نقدي نسائي طالما أشار إليه الباحثون عرضاً في خطابنا النقدي بإشارات تكاد تكون قليلة جداً ومتوارية على الرغم من وجود مقولات نقدية للمرأة العربية في تناولها للشعر يحضر فيها خطاب الجنس حضوراً واضحاً وبارزاً تحفل به المصادر العربية القديمة التي دوّنت نقدنا العربي وأرّخت له في أدبنا العربي القديم.

أهداف البحث وغاياته

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على اتجاهٍ من اتجاهات نقد المرأة العربية للشعر العربي القديم وهو الاتجاه الحسّي الجنسي في نقدها الأدبي للشعر، وهو اتجاه له حضوره في مدونات النقد العربي القديم، كما يودّ البحث إبراز مجهودات المرأة العربية في النقد من خلال الكشف عن هذا الاتجاه النقدي وإبرازه ودراسته وتحليله واستخراج أهم سماته وخصائصه الفنية. ويتغيا البحث إظهار مجهودات المرأة العربية منذ القدم في النقد الأدبي العربي المبثوثة والمنتشرة في بطون المصادر والمراجع العربية القديمة والتعريف بها ودراستها وتحليلها، والتعرف على سماتها وخصائصها الفنية، كذلك استكمال إبراز اتجاهات نقد المرأة العربية التي بدأ الباحثون بالاهتمام بها والكشف عنها، فالاتجاه النقدي الجنسي للمرأة العربية لم يسبق تخصيصه ببحث علمي خاص به ومستقل يدرسه دراسة علمية تعمل على إظهاره وإبرازه، وهو ما ستنهض به هذه الدراسة؛ لما لاحظت من حضور لهذا الخطاب النقدي في نقد المرأة العربية للشعر العربي القديم .

كما يسعى البحث إلى الكشف عن طبيعة هذا الخطاب النقدي النسائي والتعرف على عوامل حضوره في نقد المرأة للشعر، والأساليب التي استخدمتها الناقدة في هذا الاتجاه النقدي من التلميح والتصريح، ومدى أثره في الخطاب النقدي النسائي بخاصة والخطاب النقدي العربي بعامة.

مشكلة البحث

تظهر مشكلة البحث في تجاهل الباحثين لهذا الاتجاه من نقد المرأة العربية الذي يتناول حضور الجنس في نقدها القديم، وتحاشي الخوض فيه أو إثارته من خلال دراسته دراسة مستقلة على الرغم من حضوره القوي والبارز في مدونات التراث النقدي العربي القديمة التي حفظت لنا نقد المرأة العربية في الجاهلية والإسلام[١]، وعلى ما فيه من طرافة وأحكام نقدية لها أثرها في بنية الشعر الفنية ومضامينه الحياتية التي تتبدى فيه علاقه الرجل بالمرأة والذكر بالأنثى في الحياة.

ولذلك كان لزاماً على البحث العلمي دراسة هذا الاتجاه النقدي وتحليله، والتعرف على أبرز سماته وخصائصه الفنية، وأثره على الخطاب النقدي العربي، وعلى الشعر العربي، إن من حيث مضامينه وإن من حيث بنائه الفني.

أسباب اختيار البحث

إن من الأسباب التي دعت الباحث للاهتمام بهذا المنحى النقدي من نقد المرأة العربية في النقد العربي القديم كثيرة منها:

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١- حضور هذا الاتجاه النقدي في نقد المرأة العربية للشعر العربي القديم حضوراً يشكل ظاهرة نقدية جديرة بالدراسة.

٢- عدم تخصيص هذا الاتجاه النقدي بدراسة مستقلة تجمع نماذجه، وتصنفها، وتدرسها دراسة فنية مضمونية تتعرف من خلالها على أبرز سماته وخصائصه الفنية.

٣- عدم اهتمام النقاد بهذا الاتجاه النقدي بسبب حساسيته؛ لعلاقته بالمرأة وما يلفّها من أخلاقيات في المجتمع العربي نشأت على عدم الخوض في مثل هذه المقولات التي حوت ذلك الخطاب النقدي من خطاب المرأة النقدي.

٤- رغبة الباحث في دراسة هذا النوع من النقد دراسة فنية لتجلية غبشه ولكشف ما استقر فيه من قيم فنية ومضمونية ذات لمحات نقدية وأبعاد جمالية لها أثرها على خطابنا النقدي بعامة والخطاب النقدي النسائي بخاصة.

٥- أن هذا النقد يحتوي على إلماحات فنية وجمالية لها قيمتها النقدية والفنية بعد التعريف بها ودراستها والتعرف عليها سيكون لها أثرها على بناء المكون النقدي لدى المرأة العربية والعمل على تطويره.

٦- إن هناك ثغرة علمية في خطابنا النقدي تخص نقد المرأة العربية تنتظر أن تُسد من قبل هذه الدراسة التي تحاول أن تسد تلك الثغرة العلمية بدراسة هذا المنجز النقد النسائي العربي الذي هو قسيم وشريك لنقد الرجل في أدبنا العربي منذ نشأته في العصر الجاهلي، وله قيمته الفنية والعلمية في ثقافتنا العربية الأدبية النقدية.

فرضية البحث

يفترض البحث أن هناك منجزاً نقدياً حسياً متأثراً بلغة الجنس النقدية يشكل خطابا نقديا نسائيا تحفل به مدونات النقد العربي القديمة، إن على سبيل المقولات النقدية الصريحة، وإن على سبيل الإشارات النقدية الإيحائية، تحمل قيماً فنية وجمالية تتعلق بصناعة الشعر العربي، وصادرة عن ذوات نقدية نسائية لها خبرتها في الشعرية العربية، وسوف يحقق الكشف عنها وإبرازها ودراستها دراسة فنية قيماً جمالية، ترفد العملية الشعرية العربية، وتشارك في تطورها وازدهارها؛ لأنها صادرة عن ذوق شعري نسائي له رأيه الخاص في تجويد العملية الشعرية لدى الشعراء، بخاصة ذلك النوع من الشعر الذي يتعلق بالأنثى وتكون هي مادته وموضوعه وصفاً وغزلاً، وأن دراسة هذا النوع من النقد سوف يكون له أثره على الشعرية العربية.

أسئلة البحث

إن هذا البحث في الاتجاه النقدي الجنسي النسائي العربي القديم بما يحتويه من مشكلة بحثية، وفرضية يحاول البحث التعريف بها والتعرف عليها والكشف عنها وإبرازها، يقتضي أن يجيب عن أسئلة معرفية، تشكل جواباتها جوهر هذه الدراسة وملامحها الفنية، منها:

١- ما حقيقة وجود اتجاه نقدي حسي جنسي في نقد المرأة العربية في أدبنا العربي القديم؟

٢- ما أسباب حضور هذا الاتجاه النقدي في نقد المرأة العربية بخاصة؟

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣- ما القيمة الفنية لذلك النقد في المنجز النقدي العربي الصادر عن المرأة العربية في أدبنا العربي؟

٤- ما أثر هذا الاتجاه النقدي الحسي والجنسي على الذائقة النقدية العربية للشعر؟

٥- ما أثر هذا الاتجاه النقدي على الشعرية العربية، التي يتناول بها الشعراء صورة المرأة العربية، وأوصافها، وعلاقتها بالرجل في أدبنا العربي؟

٦- لماذا تأخر الاهتمام بهذا النوع من النقد في ثقافتنا العربية، ولماذا لم يدرس دراسات علمية مثل باقي الاتجاهات النقدية العربية للشعر؟

٧- هل كان للأنثى المنتجة لهذا النوع من النقد أثر في عدم الاهتمام به، وهل كان ذلك يمثل جانباً من تهميش المرأة، وعدم الاهتمام بشأنها العلمي والفني في مجتمعنا العربي؟

٨- هل كان هذا النوع من النقد الجنسي يمثل توقاً من المرأة العربية للثورة والتمرد على المجتمع، وعاداته، وتقاليده اتجاهها، ونوعاً من التنفيس عن الذات، ولفت النظر للاهتمام بها، ومنحها حقوقها في الحياة مثل شقيقها الرجل؟

٩- ما أبرز سمات وخصائص هذا الاتجاه النقدي الفنية والمضمونية؟

وسوف يحاول هذا البحث الإجابة عن هذه التساؤلات العلمية النقدية وغيرها مما يدور حول هذا الاتجاه النقدي للمرأة العربية في نقدنا القديم، وإثارتها لتحظى باهتمام الباحثين في أدبنا العربي.

منهج البحث

إن البحث في حضور الحسي والجنسي في نقد المرأة العربية للشعر العربي القديم يتناول تلك المقولات النقدية التي دارت حول الشعر الذي تناول فيه الشعراء علاقتهم بالمرأة وصفاً وغزلاً وحديثاً عن حالات شعورية حميمية تجمع المرأة بالرجل والأنثى بالذكر؛ لذلك سوف أعتمد في دراستي هذه على المنهج الوصفي التحليلي، ثم المنهج التأويلي المستند على تلقي الباحث لتلك النصوص النقدية مع الاستعانة بالمنهجين الاجتماعي والنفساني اللذين يبحثان في علاقة المرأة بالمجتمع وفي العلاقات النفسية والشعورية التي تلف الذكر بالأنثى والرجل بالمرأة، وتتأثر بها علاقتهما بالحياة.

الدراسات السابقة

لقد تبين لي بعد البحث والاجتهاد في الاستقصاء قدر الإمكان أن هذا الاتجاه النقدي الجنسي في نقد المرأة العربية القديم للشعر العربي لم يُسبق أن أُفرد بدراسة علمية تدرسه وتتناول نماذجه تناولاً توضح مكانته في خطابنا النقدي العربي القديم بعامة، وفي خطاب المرأة النقدي بخاصة، وتكشف سماته وخصائصه الفنية على الرغم من حضور نماذجه، وتفرقها في مدونات النقد العربي القديم، وأن هذا النوع من الدراسة سوف تزيل كثيرا من الستر والتغطية والغبش التي أحاطت بمكوّن نقدي من مكونات خطاب المرأة النقدي في أدبنا العربي؛ إذا ما منحناه عناية من الدراسة والبحث التي تكشف عنه وتجليه، وقد نبهني لهذا الموضوع وحاجته للدراسة تناول الباحثين قبلي لعدد من الدراسات التي دارت حول نقد المرأة العربية للشعر العربي القديم ليس منها هذا الاتجاه النقدي، ومن تلك الدراسات:

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١- مقالة للباحث محمد بن أحمد المجالي بعنوان: المرأة الناقدة في الأدب العربي، منشورة في مجلة جامعة أم القرى، المجلد الخامس، العدد (٢٠)، ١٤٣٩هـ- ٢٠١٧م، وهو بحث يتناوله في مقدمة تاريخية مختصرة لمجمل عموم نقد المرأة العربية عبر العصور الأدبية من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث، دون أن يركز على جهود المرأة النقدية ذات الأبعاد الجنسية والحسية التي تناولت الشعر العربي القديم.

٢- مقالة بعنوان: جهود المرأة العربية في النقد الأدبي القديم، للكاتبة فاطمة الصغير، منشور في مجلة المخبر، العدد العاشر، ٢٠١٤م، جامعة بسكرة بالجزائر، وهي تتناول في إيجاز ملامح من نقد المرأة دون التركيز أو الاهتمام بخطاب الجنس في نقد المرأة.

٣- دراسة للباحثة سعاد عبد العزيز المانع بعنوان: المرأة ونقد الشعر في بدايات النقد العربي، صادرة عن نادي مكة الأدبي الثقافي، ودار الانتشار ببيروت، ط١، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م، وقد خصصتها لدراسة نصوص نقدية منسوبة لسكينة بنت الحسين، وهذه دراسة خاصة بناقدة محددة درست فيها نماذج من نقدها، وليست دراسة عامة في الناقدات العربيات، ولا خاصة ولا متعمقة في الاتجاه الذي نحته هذه الدراسة.

إذن ما سبق من دراسات دارت حول نقد المرأة للشعر العربي هي دراسات عامة ليس فيها دراسة خصصت لتناول خطاب الجنس في نقد النساء العربيات للشعر القديم، ودراسته، وتحليله، والوقوف على أبرز سماته وخصائصه الفنية، وهو ما سوف تنهض به هذه الدراسة وتتناوله تناولاً يحاول أن يسد تلك الفجوات من الخطاب النقدي النسائي بخاصة وخطابنا النقدي العربي بعامة.

مدخل

لقد تناول الدارسون نماذج من نقد المرأة للشعر عبر دراستهم للخطاب النقدي العربي، إن في نماذجه القديمة، وإن في نماذجه الحديثة، لكنهم لم يعطوا الاتجاهات النقدية التي مثلتها المرأة الناقدة في خطابنا النقدي العربي القدر الكافي من الدراسة والبحث والتحليل؛ ولذلك حاولت في هذه الدراسة أن أقدم جانبا مهما وطريفا ومغمورا من نقد المرأة العربية للشعر العربي القديم، وهو ذلك الاتجاه النقدي الذي تمثل في مقولاتها النقدية ذات البعد الحسي الجنسي، إن على سبيل التصريح، وإن على سبيل التلميح، وإن المقولات النقدية ذات الإشارات والإيحاءات والمرامي الجنسية قد كان لها حضورها الواضح الجلي في نقد المرأة العربية للشعر بعامة، ولشعر الرجل منه بخاصة في الأدب العربي القديم، وإنه لأمر طبيعي أن يحضر هذا الاتجاه الحسي في خطاب المرأة النقدي لأنه نقد يدور حول المتعة، وتصوير اللذة، ومقدماتها، مما هو من شأن علاقة المرأة بالرجل في الحياة، فلا ننكر أن من اهتمامات المرأة في علاقتها بالرجل أن تستميله، وتستهويه، وتحظى بحبه واهتماماته؛ ولذلك تتطلع أن يكون في شعره الذي يتناولها فيه، ويصور علاقته بها، وعلاقتها به أن يحاكي ذلك الاهتمام وتلك الميولات التي تقرب أحدهما من الآخر وتربطه به؛ ولذلك ظهر في نقدها لشعره نزوعها للاستجابة لهذه النزعة الطبيعية من العلاقة الحسية القائمة على حسن تصور المتعة واللذة التي ينبغي أن يظفر بها كل منهما من صاحبه في صورة تراها المرأة الناقدة أن يصدر فيها الشاعر عن حسّه وذوقه وإبداعه الذي ترتضيه هي في تصوير تلك العلاقة؛ ولذلك فالمقصود بالحضور الجنسي (having sex) في هذه الدراسة: ذلك البناء التاريخي الاجتماعي

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

للعلاقة الاجتماعية بين المرأة والرجل، التي تقوم على الغريزة البيولوجية العضوية، ويقصد به في اللغة التداولية الجماع، وهو جزء من الجنسانية التي تعني: الثقافة الجنسية وما يتصل بها في الحياة بين الذكر والأنثى في مختلف الأمم والحضارات والديانات والعادات والتقاليد(٢)، ولقد تميز المجتمع العربي بالصمت العلمي والتربوي شبه الكلي عن الجنس على الرغم من أنه قد وُجد في الثقافة العربية القديمة مَن ألّف في هذا الجانب من المعرفة العلمية، وامتلأت كتب التراث بالمقولات النقدية ذات الإشارات والإلماحات الجنسية(٣)، كذلك إن الناظر الفاحص في كتب الأدب العربي القديم يجد نصيات هائلة تجسد صوت المرأة وهي تعبر عن هواجسها الجنسية بصرف النظر عن وضعها الاجتماعي(٤)، "ولم تكن المرأة العربية مجرد موضوع جنسي بل إنها كانت ذاتاً (ناقدة) ساهمت في تشكيل الجنسانية عن طريق تنصيص تجربتها الجنسية(٥) من خلال نصوصها النقدية ذات الرؤى الجنسانية كما تعبر عنه ذاتها وذوقها النقدي الفني، يظهر ذلك في عدد من النصوص النقدية ذات البعد الجنساني الذي واجهت به نصوص الشعرية العربية القديمة التي تناولت ذاتها الأنوثية في علاقتها بالرجل، لقد وجد هذا الاتجاه النقدي لدى الناقدات العربيات في القرون الثلاثة الأولى من عمر النقد العربي على الرغم من أن الجنس كان وما يزال في ثقافتنا العربية "يوجد خارج الخطاب العلمي والمعرفي، وأن وجوده لا يتجاوز موضوع المزاح والسخرية في التبادل الكلامي اليومي"(٦)، كذلك فإن حضور خطاب الجنس في النقد النسائي العربي القديم يدل على "قدرة المرأة العربية في ذلك الوقت من عمر الخطاب النقدي العربي على إنفاذ (رغباتها) والبوح بها وقدرتها على الاختيار ومحاججة مجتمع الذكور وإفحامه ومنافرته

وهجائه"[٧]، وممن اشتهرن بهذا الخطاب النقدي النسائي المُحاجج والمواجه للخطاب الشعري الذكوري في خطابنا النقدي العربي القديم من خلال حضور الجنس في نقدها أم جندب في حكومتها بين امرئ القيس وعلقمة الفحل، وعائشة بنت طلحة، وسكينة بنت الحسين، وعقيلة بنت عقيل بن أبي طالب، في نقدهن للفرزدق وجرير وكُثير، وليلى الأخيلية في نقدها للنابغة الجعدي، وأم عثمان المعاركية، وعاتكة زوج عبدالملك بن مروان، وغيرهن من الناقدات العربيات للشعر العربي القديم[٨]، ولكن حساسية هذا النوع من النقد ولأنه مناط بالمرأة، والمرأة طرف فيه شكل حرجاً في تناوله في دراسات مستقلة، تتسم بالقيمة العلمية، والقيمة الجمالية، وعرضه ومقاربته بالرغم من وجود نصيات وتمثيلات نقدية ذات حضور جنسي وحسي بنسبة كبيرة، تمتد في كتب الأدب والتاريخ والأخبار والسير؛ مما جعل بعض الباحثين يذهب إلى أن اتساع مساحة النصيات الجنسانية لم ترافقه مواقف نقدية تحليلية تحلل الظواهر، وتستقري التجارب، وتعاين الخبرات، وتفسر الممارسات، وتستخلص النتائج[٩]، وإذا كانت الأنوثة = في الثقافة الذكورية – قيمة سلبية تصم صاحبها –كما يقول عمر السيف– لأن الجنس فعل إذلال تكون المرأة ضحيته[١٠]، فإن الأنثى تلجأ إلى لغة الجنس في نقدها للشعر الذي هو غالبا نتاج الذكران والفحول من الشعراء لترفع من شأنها في علاقتها بالذكر، إن على المستوى الإبداعي الأدبي الذي افتقدته لكونها كائناً لا يتغزل بالرجل بل هو الذي يتغزل بها ويطلبها في الغالب، وإن على المستوى الاجتماعي الذي يعلي من شأن الذكر مقابل الأنثى، لذلك فإن باب النقد مفتوح أمام المرأة، أما باب الشعر الذي هو باب الذكورة فمقفل – كما يراه البعض– عن غير الفحول[١١]، وقديما قال المبرد: " كانت الخنساء

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وليلى الأخيلية في أشعارهما متقدمتين لأكثر الفحول، وقلما رأيت امرأة تتقدم في صناعة " [١٢]، فهل يغطي النقد لديها هذا التصنيف؟ فلا غرو أن المرأة لجأت للنقد بعامة والنقد الجنسي الحسي الذي يلامس علاقتها بالرجل بخاصة لتعوّض تأخرها عنه على المستوى الاجتماعي الذي يحتفل بالذكر ويقدمه على الأنثى، ومن ثم فإن المرأة من خلال خطابها النقدي الحسي "قد ساهمت في صناعة المتخيل الجنسي وتنظيم مفاهيمه، فقد وردت في كثير من الأخبار عليمة بأحوال الرجال وعارفة بمنازلهم الجنسية"[١٣]، كذلك تسلك في نقدها الجنسي للشعر ما تود أن ينظم علاقتها الحياتية بالرجل، فالبعض يرى أنه من أجل الجنس تنال النساء الحظوة عند الرجل؛ فللنساء حظوة في نفوس الرجال وقلوبهم يتكلفون لأجلهن كثيرا من الوسائل المؤدية إلى إرضائهن[١٤].

إن الموقف النقدي الذي يحيط بالخطابات الجنسية يبدو غامضا؛ إذ لا نكاد نقف على تصورات ومفاهيم نقدية ترتبط بهذا الحقل المعرفي البالغ الأهمية، ومن ثم فإن مطلب استخراج أحكام نقدية واضحة سيكون محفوفاً بالمخاطر، فضلاً عن أنه سيظل موضوع بحث ومساءلة وكشف[١٥]، وذلك راجع إلى أن الجنس ومقدماته من القضايا المغطاة والمستورة في ثقافتنا العربية بعامة، وفي ثقافتنا الأدبية والنقدية بخاصة، ولعل مثل هذه الدراسة سوف تساهم في تجلية وإبراز جانب مهم ومثير من جوانب خطابنا النقدي، وبخاصة في جانبه الأنثوي النسائي الذي ما زالت حقوله الأدبية والنقدية بحاجة إلى إبراز وإظهار وتجلية علمية ومعرفية.

لقد اتجهت الناقدة العربية في نقدها للشعر في جوانبه الحسية الجنسية تعويضا منها لإقصاء الثقافة العربية القديمة لها عن الشعر الذي كان خاصا بالفحل من الذكور، وبذلك فإن الناقدة العربية القديمة قد استطاعت أن تتجاوز الحوائط الاجتماعية التي دارت حول الثقافة الجنسية والتصريح بها في المجتمع العربي.

خطاب الجنس في النقد النسائي القديم

لقد حاولت القيم الذكورية في المجتمع العربي أن تقمع الأنثى، وتحول بينها وبين تصدر المرأة في العملية الأدبية إبداعاً ونقدا، فلجأ الشعراء قديما إلى الجنس في مهاجاتهم للمبرزات في الإبداع والنقد من النساء العربيات: فهجا الأخطل الشاعرة الدلماء بالشبق الجنسي، وأنها (تخضع وتنقاد) استعدادا للنكاح عندما ترى الرجل(١٦)، وهجا النابغة الجعدي ليلى الأخيلية بسكونها للذكر وتهيئوها له ليعلوها ناكحاً لها(١٧)، ولقد واجهت ليلى الأخيلية النابغة الجعدي بالاعتراف بالجنس بأنه قيمة من قيم الأنثى في علاقتها بالرجل، دون نفي له أو ستر أو تغطية، ودخلت معه في محاجة، انتهت باعترافه بذلك عندما توجهت صوب الأم التي كانت تحظى بمكانة كبيرة عند العرب وعند النابغة الجعدي نفسه، فأخبرته بأن ما هجاها به واتهمها به – أي النكاح– تتصف به أمه أيضا باعتبارها أنثى تهيأت لفحل حتى أنجبته(١٨)، حيث قال لها(١٩):

أَلا حَيِّيَا لَيلى وَقُولا لَها هَلا ... فَقَد رَكِبَت أَمرًا أَغَرّ محجّلا

فقالت رادةً عليه ناقدةً له في شعره(٢٠):

وعيرتني داءً بأمك مثله ... وأي جواد لا يقال لها هلا

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

و"هلا" زجر للفرس الأنثى عند النزو عليها لتسكن(٢١).

لقد حاولت الذكورية أن تجعل من لغة الجنس وحضوره في الإبداع أداة قمع وإسكات للأنثى، لكن الأنثى واجهت ذلك بأن أحالت الجنس لغة وحضورا إلى أداة نقدية في خطابها النقدي تواجه به الشاعر الذكر. لقد بات للناقدة العربية أداة نقدية اكتسبتها من معركتها الإبداعية مع الرجل، شكلت لها بديلاً لما افتقدته على المستوى الشعري الإبداعي، وبرزت هذه الأداة النقدية في خطابها النقدي ضمن اتجاهاتها النقدية، وكان لها أثرها وفاعليتها في الخطاب النقدي العربي.

والناظر في حضور الجنس في نقد المرأة العربية للشعر العربي القديم يدرك أن المرأة قد حاولت أن تعبر عن رؤيتها النقدية في هذا الاتجاه النقدي الحسي من خلال التلميح في كثير من تلك الجهود النقدية؛ وذلك لما سبق أن أوضحناه من ميل ثقافتنا العربية نحو الستر والتغطية للثقافة الجنسية في حياتها، ولما كانت تتسم به المرأة العربية من حياء وتمنع وبعد عن مواجهة الذكر الأقوى والأعلى صوتا في المجتمع العربي.

وبجانب الحضور الإشاري التلميحي للنقد الجنسي لدى المرأة العربية إلا أننا وجدنا ناقدات تجاوزن ذلك إلى التصريح بلغة الجنس في مقولاتهن النقدية، ليبلغن بأحكامهن النقدية غاياتها النقدية، ومن ثم تعددت صور حضور صوت المرأة النقدي الجنسي فهو حيناً يظهر صاخباً معبراً عن حاجاته ورافضاً قوى التسلط المحيطة به التي تحاول أن تقصيه وتسكته، ويحضر في حالات أخرى متماهياً مع الأنظمة الثقافية السائدة، ويحضر في حالات أخرى مراوغاً ومتفلتاً من القوى الأبوية كما يقول هيثم سرحان(٢٢).

لقد عبرت المرأة العربية قديماً عن جنسانيتها بما يوضح جرأتها على اصطناع خطابها النقدي العربي القديم فيما صورته وجسدته من جنسانية في خطابها الإبداعي النقدي، فقد روى القارئ في كتابه مصارع العشاق(٢٣) استحسان الناقد القديم لخطاب الفتاة العربية الجنسي في قولها عن من زارها ليلاً وضاجعها ومنحها اللذة والجمال طعماً ورائحة حيث صورت ذلك بقولها:

بنفسي وأهلي من أرى كل ليلةٍ ضجيعي ورياه من المسك أطيب

وفضّل ذلك الناقد قولها على قول أختيها:

عجبت له أن زار في النوم مضجعي ولو زارني مستيقظاً كان أعجبا

وقول الأخرى:

وما زارني في النوم إلا خياله فقلت له : أهلاً وسهلاً ومرحبا

لما لمسه لدى الأولى من إشارات وتلميحات جنسية وحسية شكلت خطابا جنسانيا تكوّن من الشوق والحب واللقاء، ينتهي بالمضاجعة وتذوق لذة الريق، وجمال الرائحة الآتية من التقاء الأجساد والتصاقها، ولم يحكم للشاعرتين الأخريين بالسبق الفني؛ لخلو قولهما من مثل ذلك التصوير، فالأولى صورت لقاء الحبيب تصويرا حسيا، والثانية صورته على مستوى الخيال المضاد للحقيقة والحسية، ولذلك حكم الناقد القديم للأولى لإدراكه ميل الأنثى العاشقة للحسية، ولقد استحسنه الناقد لاستحسان الذات الأنثوية له، وهو كما نلاحظ تطلع من الأنثى للعلاقة الجنسانية مع الآخر فكلمة "ضجيعي" جاءت في البيت لتفيد الحسية على وجه الحقيقة وليس الخيال كما هو لدى

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الشاعرتين الأخريين، ومهما يكن من أمر فإن هذا المثال لا يمثل مقولة نقدية مباشرة للمرأة ذات بعد جنسي ولكنها تمثل عملاً شعرياً ابداعياً يحمل رؤية نقدية توضح حضور خطاب الجنس إن على مستوى الإبداع وإن على مستوى النقد، بمعنى أن الخطاب الجنساني حاضر وملتحم برؤية المرأة العربية، وإن غلبها الذكر عليه في الشعر، فقد غلبته عليه في النقد الذي يتناول شعره فيها كما سنراه في النماذج الآتية.

إذن فإن حضور الجنس في نقد المرأة العربية كان تعويضاً لضعف نصيبها من الشعر الذي بات حكراً على الفحول، فاتجهت المرأة نحو النقد؛ لتملأ فراغها الشعري؛ ولتقيم نفسها حاكمة للعالم الذي خرجت منه وهو الشعر على الرغم من أنها هي تمثل جانبا مهما من مكوّنه وهو شعر الغزل، ولما كانت المرأة لا تستطيع طرق شعر الغزل مثل الشاعر الرجل لذكورية هذا الفن فقد اتجهت للنقد الحسي الجنسي؛ لتواجه ذلك الفن الشعري الذي يستعرض فيه الشاعر في الغالب فحولته استعراضا طاوسيا، ويكشف فيه عن قدرته على تذوق جمال المرأة[٢٤]، وقد يصفها فيه وصفا حسيا جنسيا؛ ولذلك واجهت المرأة الناقدة هذا الفعل الشعري بنقدها الحسي للشعر حتى ترقى في تلقيها لمكانة الشاعر الفحل بمكانتها النقدية التي مكنها منها الشاعر منذ أن توجه لها بشعره وغزله، وطلب ودها ورضاها فيه، وعوضت ما كانت تشعر به من نقص في عالم الشعر باقتحامها عالم النقد والتربع عليه، ونقدها شعر الغزل والتعمق في ذلك؛ للوصول إلى خطاب الجنس فيه الذي له القدرة على مواجهة خطاب الجنس في الغزل الإباحي الذي طرقه فحول الشعراء؛ إذ إن الغزل في أغلبه مقدمة من مقدمات العلاقة

الحميمية بين الذكر والأنثى يصور فيه الشاعر عالم المتعة واللذة التي ينال بها الذكر إعجاب الأنثى.

وأولى الحكومات النقدية التي كان للجنس حضور في أحكامها النقدية مما وصل إلينا من النقد العربي القديم ما عرف في تاريخ النقد العربي بحكومة أم جندب النقدية، فقد كانت الأنثى في العصر الجاهلي تمثل نسقاً ثقافياً غير معلن كما يقول عمر السيف(٢٥)، وكان نسقاً مهماً يهيمن على نقد الشعر، وكان الشاعران إذا أرادا أن يتحاكما حول شاعريتهما يقصدان الأنثى لتحكم بينهما، وكان كل منهما يحاول إرضاءها بفحولته من خلال استعراض طاقاته الذكورية أمامها في القول وفي الفروسية اعتقادا لدى الشعراء أن وصف المرأة وصفاً حسياً أدعى إلى نيل إعجابها(٢٦)، ولقد ذهب كثير من النقاد والدارسين للنقد العربي القديم إلى تأثر حكومة أم جندب النقدية بين امرئ القيس وعلقمة بن عبدة في وصفهما للخيل بالجنس، وأنه كان هو الموجّه لأحكامها النقدية في تلك الحكومة، التي أسقطت فيها ضعف امرئ القيس في ممارسة الجنس على وصفه لجواده، وأسقطت عشقها وشهوتها الجنسية لعلقمة بن عبدة على وصفه لجواده(٢٧)، فقد كان حكمها في ذلك صبيحة بناء امرئ القيس ودخوله بها، فلم تكن راضية عنه جنسيا، وتوسمت في علقمة بن عبدة من خلال حكمها النقدي ما يرضيها جنسيا، فجعلت من حكمها لخيله بالقوة والسرعة ما يشير إلى صاحبه، ولذلك أدرك امرؤ القيس أن محركات جنسية كانت وراء نقد أم جندب وتفضيلها جواد علقمة على جواده في قولها لامرئ القيس: فرس بن عبدة أجود من فرسك، قال لها كيف؟ قالت: إنك زجرت وحركت ساقيك وضربت بسوطك، وأن علقمة جاهر الصيد فقال:

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إذا ما اقتَنَصنا لَم نقده بِجُنّةٍ وَلَكِن نُنادي مِن بَعيدٍ أَلا اركَبِ

فغضب عليها امرؤ القيس وقال: إنك لتبغضيني فطلقها.

وكان المرزباني قد روى في موشحه أن امرأ القيس بن حجر تزوج امرأة من طي يقال لها أم جندب وكان مفركاً تبغضه النساء إذا وقع عليهن، فلما كان ليلة ابتنى بها أبغضته وقالت له: كرهتك لأنك ثقيل الصدر، خفيف العجز، سريع الهراقة، بطيء الإفاقة، فأتاه علقمة بن عبدة فتذاكرا الشعر عندها، فقال هذا: أنا أشعر، وقال هذا: أنا أشعر، فتحاكما إلى أم جندب، فقال امرؤ القيس:

خليليّ مرا بي على أم جندب

فنعت فرسه والصيد حتى فرغ منها، وقال علقمة في ذلك:

ذهبت من الهجران في غير مذهب

إلا أن علقمة قال في نعت فرسه:

فأدركهنّ ثانياً من عِنانِهِ يمُرُّ كَمَرِّ الرائحِ المتحلِّبِ

وقال امرؤ القيس:

فللسوط ألهوب وللساق درة وللزجر منه وقع أخرج منعب

فقالت لامرئ القيس: هو أشعر منك، رأيتك ضربت فرسك بسوطك، وحركته بساقك، وزجرته بصوتك، ورأيته أدرك الصيد ثانياً من عنانه يمرّ كمرّ الرائح المتحلب. فخلّى سبيلها لما فضلت علقمة عليه[٢٨].

وفي رواية الأغاني أنه قال لها: ليس كما قلتِ ولكنكِ هويته[٢٩]، وروى ابن قتيبة أن امرئ القيس قال لأم جندب: ما هو بأشعر مني ولكنك له وامق وعاشق[٣٠]. إذن أم جندب قد جعلت حكمها خطابا محملاً بالإشارات الجنسية والتلميحات الحسية ما يجعل من فرس كل منهما يشير إلى حقيقة صاحبه الجنسية ضعفاً وقوة؛ لذلك أدرك امرؤ القيس أن محركات جنسية كانت وراء نقد أم جندب وتفضيلها جواد علقمة على جواده، وأن تلك الميولات والمنابع الجنسية هي التي صنعت ذلك الخطاب النقدي وتلك الأحكام النقدية الصادرة من أم جندب لشعرهما؛ فقال لها المرؤ القيس ما هو بأشعر مني، واتهمها بكرهها له وعشقها لعلقمة، ومما يؤكد رؤية امرئ القيس هذه تلك النعوت الجنسية التي نعتته بها في بعض الروايات فقد نعتته بنعوت تدل على ضعفه جنسياً وعدم رضاها عنه في الفراش ليلة بنى بها ودخل بها، وفاركته من صبيحة ذلك اليوم الذي صادف يوم حكومتها النقدية هذه، ومما يؤكد هذا البعد الجنسي كذلك لنقدها الذي ألمحت به في حكمها على الفرسين اختيارها أن تكون المباراة الشعرية بين الشاعرين في وصف الخيل وهو يعدو وراء طريدته، لأنها كانت تضمر وتنوي أن تكون عباراتها النقدية تحمل إشاراتها إلى فحولة صاحبي الفرسين الجنسية وقدراتهما على معاشرة الأنثى، فالحصان في العرف رمز للفحولة والقدرة والجمال والطاقات والقدرات الجنسية، وهو كذلك رمز لصاحبه ومرتبط به ومعبر عنه[٣١]، ولذلك جعلت أم جندب من جودة وصف الحصان في الشعر معادلاً موضوعياً للقدرات الفحولية والجنسية لصاحبه، وكانت مقولاتها النقدية التي عبرت فيها عن ضعف فرس امرئ القيس وعدم قدرته على اللحاق بالطريدة، وقوة فرس علقمة ولحاقه بطريدته رموزا وإشارات تقنعت بها لإصدار رأيها في

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قدرات كل من امرئ القيس وعلقمة الجنسية، كذلك وجود طريدة كانت قد اشترطتها أم جندب للحكم يطردها الفرس ويلحق بها ويصطادها لتكون رمزاً للأنثى/ المرأة، ولقد أكد مجتمع أم جندب هذا الأثر الجنسي لنقدها حين سموا علقمة بن عبدة بعد هذه الحكومة النقدية بعلقمة الفحل، وكذلك تصرّف امرئ القيس اتجاهها بعدما أدرك عشقها الجنسي لعلقمة وكرهها له في حكمها بأن طلقها إثر هذه الحكومة النقدية المثقلة بالحمولات الجنسية وتزوجها علقمة(٣٢).

وإذا ما أجلنا النظر في نقد المرأة العربية في مرحلة ما بعد العصر الجاهلي سوف نجد كذلك حضوراً للجنس في نقد المرأة العربية، فسُكينة بنت الحسين المشهورة بنقدها للشعر في عصرها نجد في نقدها إشارات وتلميحات جنسية واجهت بها كثيرا من الشعراء؛ لذلك رأينا نقدها قد كان لطيفاً لتلك المغامرة الليلية التي قام بها الفرزدق لمعشوقته من ذوات القصر في النزع الأخير من الليل حيث قضى معها ليلة ذكر فيها من الفحش ما كان يستوجب منه عدم الحديث عنها في شعره وإفشاء سرها والتصريح بأحداثها في قوله:

هما دلتاني من ثَمَانِينَ قامة ... كَمَا انقض بازأقتم الريش كاسره

فَلَمَّا اسْتَوَت رجلاي في الأَرْض قالتا ... أَحيّ يُرْجَى أم قَتِيل نحاذره

فأصبحت في أهل وأصبح قصرها ... مغلقة أبوابه ودساكره

فنقدته سكينة بقولها: ما دعاك إلى إفشاء سرك وسرها؟ أفلا سترت على نفسك وعليها؟(٣٣). وعلى الرغم من أن هذه المقولة النقدية يمكن تأويلها بأنها تحاول الستر من قبل الناقدة على الفحش الذي اشتهر به

الفرزدق وتشي بالإشارات والتلميحات الجنسية الناقدة له، فالناقدة لامته على أنه لم يستر على نفسه من أحداث تلك السهرة الليلية بما أفشاه من أسرارها، وأشفقت على محبوبته أن فضحها وقد ستر الله عليهم، ولذلك أغضب الناقدة سكينة هذا الجهر من الفرزدق بأحداث ليلته، وعدم الستر على محبوبته فقلّلت من عطيته، وفي رواية أخرى أنها قالت له: ما وفقت ولا أصبت، أما أيست بتعريضك من عودة عندك محمودة؟[٣٤]، فهي تنكر عليه التعريض بما أصاب تلك الليلة من متعة اللقاء ولذة السهرة، وتوجهه لما لا يغضب منه محبوبته لو أراد العود، لأنه بعمله هذا لم يعد محظياً لديها بليلة أخرى لو طلبها منها، وكأن الناقدة تنبه الشاعر في نقدها أن قد حرم نفسه من متعة مستقبلية قد يودها من محبوبته هذه في قابل أيامه، فهل هذا النقد يعد مما ينمي الذوق الأنثوي في علاقتها بالرجل، وأن هذه الميولات الجبليّة الجناسية هي المحرك لمقولات سكينة النقدية هذه، على الرغم مما عرفت به النافدة من عفة وتحلي بأخلاقيات الإسلام والمجتمع العربي الداعية إلى الستر وعدم إفشاء ما قد يقع بين الجنسين من محرم؟ وقد اشتهر الفرزدق بفحشه في غزله ومغامراته النسائية.

كذلك حضرت المقولات النقدية الموحية بالمعاني الجنسية في نقد سكينة للشاعر جرير عندما واجهته بعفته التي عرف بها مع النساء، وتورعه في العلاقات الحميمة، وما يليها من متع وملذات جنسانية، فقد أنكرت عليه – فيما ترويه كتب الأدب– ردّه محبوبته التي زارته ليلا، وتجشمت الصعاب لتظفر معه بسهرة ماتعة فيها من الملذات، التي يقتنصها العشاق إذا ما تلاقوا تحت جنح الليل وستره، حيث يقول:

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا حين الزيارة فارجعي بسلام

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فقالت له – بحسب الروايات – كالمنكرة عليه: وأي ساعة أحلى للزيارة من الطروق؟ وقبحته وقبحت شعره، وفي رواية أنها قالت له: ألا أخذت بيدها، ورحبت بها، وقلت ادخلي بسلام؟ أنت رجل عفيف وقيل ضعيف[٣٥]. لقد رأت سكينة في تصرف جرير مع زائرته الليلية عدم إحسانٍ منه في استقبال محبوبته، وعدم حرصٍ منه على نعيمها ومتعها وملذاتها، وأنه لم يستخدم الأسلوب الجميل في مقابلة زائرته التي كانت تنشد لديه السعادة بزيارتها في هذا الوقت المتأخر من الليل، ورأت أن عفته ما كان لها أن تحول دون لطفه معها، وتجعل منه قاسيا جلفا في تعامله مع أنثى جاءته زائرة وهي تحمل له من الود والحب ما تحمله.

وروى ابن السراج القارئ في مصارع العشاق أن سكينة نقدت جريرا بقولها: فما أحسنت ولا أجملت، ولا صنعت صنيع الحر الكريم، لا ستر الله عليك كما هتكت سترها، ما أنت بكلف ولا شريف حين رددتها بعد هدوء العين، وقد تجشمت إليك هول الليل"[٣٦]. لقد رأت الناقدة سكينة في رد جرير محبوبته وقد تجشمت إليه أهوال الليل جلافة وقسوة وعدم استقامة خلق، كما غمزته في صادق حبه وسلامته في علاقته بالأنثى، وأنه ليس من المحبين العاشقين بقولها: "ما أنت بكلف" أي الذين يصلون بالحب إلى غاياته، كما عبرت عن تفهمها لتلك الزيارة الليلية التي جاءت محبوبة جرير للفوز بها لديه، في قولها له منكرة عليه: وأي ساعة أحلى من الطروق؟ أي زيارة المحب لمحبوبه آخر الليل، لِما تعرفه من صدق الأنثى وإخلاصها إذا أحبت وعشقت، ولقد أدرك زكي مبارك هذه الإشارات الأنثوية الطبعية في نقد سكينة فقال معلقاً على قولها لجرير: "ألا أخذت بيدها ورحبت بها وقلت لها ادخلي بسلام" مشيرا إلى ما يمكن أن يحمله هذا النقد من دلالات

جنسانية :" ونحن نعلم إلى أين يؤخذ بيد المرأة حين تطرق عاشقها بليل"[٣٧]، ولم ير مبارك في نقد سكينة هذا ما يدل على أنها لم تهتم فيه ولم تحرص إلا على أخلاق الأدباء، بل يراه حديثاً صريحاً في الإبانة عن حرصها على نعيم المرأة بوجه خاص[٣٨]، كما لاحظ مبارك في وصف سكينة لجرير بأنه كان مع زائرته عاشقا عفيفا وضعيفا في حبه وليس جريئا، بأنه فيه ما فيه من الإيحاء بالفتنة وألوان الفتون الذي تورع عن شرحه وبسطه كما يقول[٣٩]. وهذا يوضح لنا هذا المنحى من الخطاب الذي نحاه النقد العربي القديم على يد الناقدات العربيات قديما.

ونقدت سكينة نصيباً نقداً ينم عن رؤيتها ومراعاتها للمتعة واللذة الجسدية الحسية التي ينشدها كل من الذكر والأنثى في الآخر، عندما أنكرت على نصيب الميل والصبابة إلى الصغار من الصبايا من غير ذوات الخبرة في المتع والملذات دون الفتيات الكبيرات الناضجات العارفات بأسرار الحب وعميق ملذاته ومتعه الجنسية في قوله:

ولولا أن يقال صبا نُصَيْب لقلت بنفسيَ النَّشَأُ الصِّغارُ

بنفسي كل مهضوم حشاها إذا ظُلِمَتْ فليس لها انتصارُ

فقالت له: أغزلت وأحسنت وأكرمت إلا أنك صبوت إلى الصغار وتركت الناهضات بأحمالها[٤٠].

إن عبارة (تركتَ الناهضات بأحمالها) في مقولة سكينة النقدية تحمل إشارات وتلميحات جنسية واضحة تتميز بها الناضجات من النساء عن الصغيرات الغفل، فكأنها ترى الفتيات الناضجات اللاتي انصرف عنهن نصيب إلى الصغيرات هن الخبيرات بشؤون المتعة واللذة التي يتطلع لها الرجل،

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وليس الصغيرات عديمات الخبرة من اللاتي لا ينهضن بأحمالهن من المتع والملذات التي يطلبها الرجال منهن، إن رؤية سكينة هنا رؤية نقدية حسية جسدية، تراعي هذه الجوانب من علاقة الذكر بالأنثى كما تقتضيه الطبيعة والجبلة البيولوجية، فالأحمال في مقولة الناقدة سكينة هي رمز وإيحاء بالمطالب الجنسية التي ينشدها الذكر من الأنثى، والحس الجنسي يظهر عند الناقدة سكينة أنها أنكرت على نصيب ترك من نضجت لذتها ومتعتها وخبرتها من النساء بمطالب الرجال، وباتت أكثر عطاء بالجنس ومتعه وملذاته لمن ما زلن بعيدات عن ذلك النضج الجنسي من الصغيرات قليلات الخبرة في هذا الباب من الحياة.

وامتدحت سكينة غزل كُثير في عزة لما فيه من خصائص الأنثى التي تجذب إليها الذكر من مظاهر: الإغراء، والإغواء، والمتع، والملذات الحسية، عندما وصف محبوبته بأنها كما يقول زكي مبارك: "فتاة لعوب تدنو حتى يركب الجاهل رأسه، وتلعب حتى يغلب المحب على أمره" فهي تعطي صاحبها ما يوده ويتمناه من المتعة واللذة، وتتقرب من المحبوب حتى تدفعه للصبوة وقطف المتعة، كذلك وصفها أنها تبث مظاهر الإغراء بين يدي الرجل المحب، وأنها تدفع محبوبها إلى الدنو منها والرغبة فيها بما تطرحه بين يديه من وسائل الإغواء والصبوات، حيث يقول:

وَأعجَبَني يا عَزّ مِنك خلائقٌ ... كِرَامٌ إذا عُدّ الخلائِقُ أرْبَعُ
دُنُوُّكِ حتى يذكرَ الجاهلُ الصّبي ... وَمدّكِ أسبابَ الهوَى حينَ يَطمعُ
وَأنّكَ لا يدرِي غَرِيمٌ مطلتَه ... أيَشتدّ إن لاقاكِ أمْ يَتَضرّعُ
وَأنّكَ إن وَاصَلتِ أعلمتِ بالذي ... لديك فلم يوجَد لك الدهرَ مطمعُ

فارتضت سكينة غزل كُثير هذا على غزل غيره من الشعراء الذين كانوا معه فقالت له: "أغزلت وأحسنت"(٤١)، وذلك لأنه مدح في أنثاه خصائص الأنوثة الجنسانية وما يسبقها من إغراءات وغوايات من نوالها الحب وتقربها من المحبوب، وبث هواها ورغبتها لمحبوبها، لقد امتدحت الناقدة سكينة في شعر كثير وصفه نوال محبوبته إياه: متعها وملذاتها الحسية، وما تقدمه من إغراءات جنسانية مما هو من مقدمات الجنس المهيئة له.

وقبحت سكينة شعر الأحوص الواصف للحظات الفراق الخالية من الحسية والذوبان في المتعة وملذاتها، لأنه لم يصور فيه التصاق المحبوب بمحبوبته وتعانقهما الحسي الجسدي عند شعوره بقرب التفرق، بل صور رغبته في سرعة الافتراق عن المحبوبة والمسارعة بتركها في قوله يصف سهرة ليلية قضاها مع معشوقته:

من عاشقين تراسلا فتواعدا ... ليلا إذا نجم الثريا حلّقا

بعثا أمامهما مخافة رقبة ... عبدا ففرّق عنهما ما أشفقا

باتا بأنعم عيشة وألذّها ... حتى إذا وضح الصباح تفرّقا

فنقدته بقولها مخاطبة صاحباً له: "قبح الله صاحبك وقبح شعره ألا قال: تعانقا"(٤٢). فالناقدة سكينة في تقديرها النقدي أن الأحوص لم يحسن التعبير في شعره عن نهاية سهرته الليلة التي قضاها مع محبوبته حيث سارع بالتباعد الجسدي عنها مع بزوغ تباشير الصباح، وكانت ترى أن يكون أكثر التصاقاً وحميمة جسدية بها، وفضلت لفظة "تعانقا" لما فيها من متعة حسية وجسدية؛ فهي أبلغ في تصوير حميمية الحب وحسّيته على كلمة

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

"تفرقا" المذهبة للذة اللقاء ومتعته، إنها تود أن يسبق الشاعر فراقه بأطيب لذة وأمتعها هي لذة المساس والالتصاق الجسدي ومتعته حسيته، إن رؤية الناقدة هنا رؤية تدعو الشاعر أن يكون في غزله مع الأنثى آكد في طلب علاقات الحب القائمة على ما يجمع بين العاطفي والحسي الجسدي، لأنها علاقة بيولوجية حياتية تميل إليها الأنثى بطبعها في علاقتها بالذكر، وترى سكينة أن الشاعر عليه أن يرقى لهذه المطالب من المتعة واللذة إذا ما أراد أن يتغزل تغزلا يرضي أنثاه.

وعندما نظرت سكينة في شعر عمرو بن أذينة لاحظت ما فيه من حسية أوقل تطور علاقته بالأنثى مما هو عاطفي إلى ما هو حسي جسدي، وميل نحو المتعة واللذة التي تطفئ أوار الحب وشدة التلهف على المحبوب، فلم تتردد عن نقده نقدا تقرره فيه أنه كان في شعره حسيا جسديا جنسيا وليس مجرد عاطفي؛ بما لمسته في شعره من طلب للحب الحسي الجسدي، وقد كان عروة هذا رجلا صالحا له أشعار -كما يقول ابن السراج القارئ – رائقة، فجاءت مقولات سكينة النقدية توضح صبوته للعلاقة الحسية الجسدية في غزله، فقد قالت له: أنت القائل:

إذا وجدت أوار الحبّ في كبدي أقبلت نحو سقاء القوم أبترد

هبني بردت ببرد الماء ظاهره فمن لنار على الأحشاء تتّقد!

فقال لها: نعم، فقالت له وأنت القائل:

قالت : فأبثثتها وجدي فبحت به قد كنت عندي تحب السّتر، فاستتر

ألست تبصر من حولي؟ فقلت لها : غطّى هواك وما ألقى على بصري

فقال: نعم، فالتفتت إلى جوار كن حولها، وقالت: هن حرائر إن كان خرج هذا من قلب سليم قط[٤٣]، وهنا نتساءل ما صفة القلب المنافي للسلامة الذي عنته الناقد القديرة؟ أ لم تر أنها تجزم أن قائل هذا الشعر إنما ينشد المتعة واللذة الحسية الجسدية التي تطفئ لهيب قلبه وأواره اتجاه محبوبه كما يطفئ الماء البارد غلة الصادي، وفي رواية أنها قالت له: أنت الذي تزعم أنك غير عاشق، وأنت تقول، وذكرت الأبيات، والله ما خرج هذا من قلب سليم[٤٤]، كأنها تقصد –في إشارة ولمحة جنسية– أي من قلب يشتهي حسية اللقاء من أنثاه الذاهبة بعطشه الحسي الجنسي، وهذا دفع بنت الشاطئ أن تجزم أن إشارات سكينة النقدية لعروة تفيد أن قلبه جريح أضناه الحب وأن وراء شعره هذا معاناة صادقة[٤٥]، وفي رواية للأصبهاني أنها قالت لعروة كالمقررة له والمنكرة عليه : أنت الذي تزعم أن لك مروءة، وأن غزلك من وراء عفة، وأنك تقي، والله ما خرج هذا من قلب صحيح[٤٦]، وهذا يوحي بأن الناقدة وقد نفت عن هذا القول الشعري العفة، وصحّة القلب والتقى اتجاه ما ينشد ويطلبه من أنثاه، لأنه في رؤيتها النقدية يطلب المتعة الحسية واللذة الجسدية المنافية للعفة والتقى وصحة القلب وسلامته، لقد لحظت الناقدة ما يغلي داخل قلب الشاعر، وعبّر عنه، ونقدته بما يفيد تطلعه للجنس والجنسانية. وفي رواية لابن عبد ربه والأصبهاني كذلك أن الناقدة هنا امرأة، وكان نقدها لعروة أنه يتطلع للجنسانية؛ لأنها وصفته في نقدها أنه في شعره هذا لم يكن رجلا صالحا كما يقول الناس فيه[٤٧] لأن حكمها النقدي كانت تلحظ فيه الجانب الحسي الجنسي، وأنه في استفهامه وبحثه عن الشيء الذي يطفئ نار قلبه إنما يقصد اللقاء الحسي الجسدي بالمحبوب ليس غير، وبخاصة أن المقولات النقدية قد نفت عن قوله هذا صدق التقى

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والعفة وصحة القلب وسلامته فيما يقول، ولعل المرأة هنا المقصود بها سكينة فقد صرح باسمها في مواضع كثيرة وكني عنها هنا بامرأة، ولقد حلفت كما رأينا في نقدها هذا لعروة بن أذينة على صواب رؤيتها النقدية النافية العفة والصلاح والتقوى عن شعره، والجريئة في نقدها الجنسي بما يشير إلى جنسانية وصفه لما في قلبه من حرارة اللهفة والشوق الحسي، وكانت سكينة = إن صحت هذه المرويات النقدية – منفتحة على النقد النابع من ملاحظة خطاب الجنس الذي ساد شعراء الحجاز في عصرها، وما أثقل به من تطلع للمتع والملذات، فلقد تشكل في الحجاز – كما يقول عبد العزيز عتيق[٤٨]– خطاب نقدي يستحسن الحسية والجنسية في النقد، ورحب به ترحيباً حاراً المتلقون له من الرجال والنساء؛ وذلك بسب شيوع تيار شعري إباحي تحرري قاده عمر بن أبي ربيعة، يتمثل في الاتجاه الحسي الجنساني، كما هو في غزل عمر بن أبي ربيعة نفسه والفرزدق والعرجي والأحوص، ولم يتورع عنه أمثال الرجل الصالح عروة بن أذينة، بل أدركته الناقدة سكينة وأشارت إليه في نقدها له جازمة متيقنة من وجوده في غزل عروة وتطلعه إليه على الرغم مما عرف عنه من الورع والصلاح والتقوى وصحة القلب وسلامته، ولقد تناغمت مقولات الناقدات العربيات –ومنهن سكينة– النقدية مع ذلك التيار الغزلي الإباحي الذي تناول من علاقة الأنثى بالذكر جوانبها الحسية الجنسانية، وتناوله الناقدات العربيات بالنقد الذي يبحث عن مقدار إصابة الشعراء في وصفهم لتلك العلاقات الحميمية بين الذكر والأنثى في شعرهم وغزلهم.

ولذلك كان نقد سكينة لعروة بن أذينة كذلك في شعرٍ رثا به أخاه بكراً نقداً يعبر عن ذلك الخطاب الأدبي الذي ساد الحجاز في عصر سكينة خطاباً يعبر عن ذلك التوسع في متع الدنيا وملذاتها والاهتمام بتلك الحياة والانغماس فيها، فلم تر سكينة تضييق الواسع من الحياة والعيش فيها، وهذا يكرّس الاتجاه النقدي الحسي الذي ساد الثقافة العربية في الحجاز، وشكلت سكينة وغيرها من الناقدات مظهراً من مظاهره في نقدهن للشعر، فقد سمعت سكينة عروة بن أذينة يرثي أخا له يسمى بكراً بقوله:

سرى همّي وهمّ المرء يسري وغاب النّجم إلا قيد فترِ

على بكرٍ أخي، فارقت بكراً وأيّ العيش يصلح بعد بكرِ

فقالت سكينة ناقدة له: "لقد طاب بعده كل شيء حتى الخبز والزيت"(٤٩)، وفي رواية أنها قالت: من يكون بكر هذا؟ فوُصِف لها فقالت: هو ذلك الأسيّد –تصغير أسود– القصير الذي كان يمر بنا؟ وفي رواية للأصبهاني: أليس هو الأسود الدحداح (أي القصير) الذي كان يمر بنا؟ قالوا: نعم، قالت: لقد طاب بعده كل شيء حتى الخبز والزيت. أو " كان العيش والله يصلح ويحسن بعد بكر حتى الخبز والزيت"(٥٠).

إن هذه الرؤية النقدية من سكينة في وله الشاعر على أخيه بكر، وحكمها بعدما وُصف لها المرثي ليدل على اهتمام سكينة بمتع الحياة وملذاتها، وأنها كانت ذات ذوق حسي جسدي في متعها وملذاتها، فمثل هذا الحزن وتلك اللهفة والتحسر التي أبداها الشاعر عروة بن أذينة في شعره إنما يكون في تقدير الناقدة على أمر عظيم من متع الدنيا وملذاتها الذاهبة. كذلك إن حكمها هذا بعدما وُصف لها بكر وكانت أوصافه لا تدل على أنه كان

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

في شكله مطمعاً للأنثى من حيث الجمال والمتعة واللذة ليدل على اهتمام سكينة – كأنثى ذات ذوق مهتم – بالشكل والجسد واللون والبعد الجمالي لخلقة الذكر المرغوب للأنثى جنسيا، الذي هو محط إعجاب الأنثى ومتعها وملذاتها، فقد كانت الناقدة حسية في رؤيتها هذه للحياة ومتعها وملذاتها، ولذلك جاء نقدها متأثر بذلك الذوق اتجاه الذكر، ففي قولها: كل العيش والله يصلح ويحسن بعد بكر حتى الخبز والزيت، فهو لا يعدو في مخيالها الجمالي الجنساني ذلك (الأسيد القصير الأسود الدحداح)، وهي أوصاف لا تجذب الأنثى نحو الذكر؛ ولذلك قللت من وله الشاعر عليه ما دامت في الدنيا من الأطايب والملذات والمتع ما فيها مما يناله الإنسان منها، وهذا حدا بالباحثة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ أن تأخذ على سكينة حسّيتها واهتمامها بمتع الحياة وملذاتها على وجدانياتها وقيمها الحياتية؛ فقالت معلقة على مقولتها النقدية هذه: "إن سكينة أعوزها في حكمها هذا التعاطف الوجداني"(٥١)، لأنها هونت من وله الشاعر على أخيه بكر هذا مندفعة في رؤيتها النقدية هذه نحو الحسية الجنسانية التي تنشد الجمال والشكل في الذكر، والمتعة واللذة المنفتحة على الحياة، والناقدات الحجازيات كن جزءا من الحركة النقدية التي ظهرت في الحجاز في العصر الأموي التي جعلت من الحرية والجرأة (والحسية) والتزين مقياساً نقدياً للشعر كما هو كذلك عند ابن أبي العتيق وعقيلة وغيرهم من نقاد الحجاز في القرن الأول الهجري(٥٢).

وإذا كان ما سبق من حضور للجنس في نقد المرأة العربية للشعر بعامة وشعر الرجل منه بخاصة (الغزل) قد كان بالإشارة والتلميح بعيداً عن

المباشرة والتصريح فإن المرأة العربية في نقدها الجنسي للشعر لم تتحاش التصريح بالجنس في نقدها.

ولعل من أبرز النماذج النقدية النسائية التي حضر فيها الجنس حضوراً صريحاً مباشراً ما روي عن سكينة – بحسب الرواية – أنها نقدت كُثير عزة في قوله:

يَقَرُّ بعَيْني ما يَقَرُّ بعَيْنِها وأحسنُ شيء ما به العينُ قرَّتِ

فقالت ناقدة له: فليس شيء أحب إليهن ولا أقر لأعينهن من النكاح(٥٣)، وعلى الرغم من إشارة الباحثة سعاد المانع إلى القراءة الجنسية لهذه المقولة النقدية إلا أنها ترى أنها قراءة مغرضة الغاية منها إلحاق الخزي بالشاعر، كما تلمح فيها الرؤية الذكورية الفجة –على حد قولها– التي لا تنظر إلى المرأة إلا على أنها موضوع للجنس، لكن الباحثة القديرة تتدارك هذه القراءة التي ذهبت إليها، وتخشى عدم استقامة التهمة بالذكورية؛ لأن النقد صادر عن أنثى وهي سُكينة بنت الحسين، وهي معروفة بانحيازها لنوع الأنثى، فعادت لتحاول التشكيك في صحة رواية البيت ونقده بأنه قد يكون مما نحله الرواة للنساء(٥٤). لكن ما ذهبت إليه الباحثة المانع لا يحول دون القول بأن هذا التيار النقدي الجنساني كان حاضراً وموجوداً في نقدنا العربي القديم، وفي نقد المرأة منه بخاصة للشعر منذ العصر الجاهلي، بل إنه قوي واشتد عوده عند نقاد وناقدات الحجاز في القرن الأول الهجري بسبب الظروف الحياتية التي جدّت على المجتمع العربي والحجازي منه بخاصة، وازدهار حركة شعر الغزل الحضري الإباحي المتحرر المتأثر بترف الحياة وغشيان الناس للمتع والملذات، وتطور حركة

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

النقد التي واكبت تلك الحركة الشعرية واكتسابها قيماً فنية جديدة متأثرة بتطور المجتمع العربي(٥٥)، وسُكينة واحدة من ناقدات ذلك المجتمع، وقد كانت مهتمة وحريصة على نعيم المرأة بوجه خاص كما يقول زكي مبارك(٥٦). وتأتي متعة الجنس –الذي كما تقول يقر عين المرأة – في مقدمة هذا النعيم الذي تحرص عليه المرأة لبنات جنسها، كما هو في نقد سكينة للفرزدق حين أفشى سر ليلته مع ذوات القصر ولم يستر عليهن، ونقدها لجرير الذي لامته لشدته وقساوته على محبوبته وقد تجشمت إليه الأهوال وطرقته ليلا(٥٧) .

وهذه مية صاحبة ذي الرمة نجدها تعبر عن ارتياحها وقرارة عينها لمن حاول أن يقررها فيما قاله ذو الرمة عنها من جنسانية في شعره الذي يقول فيه:

إذا راجعتك القول ميّة أو بدا لك الوجه منها أو نضا الثّوب سالبُه

فيا لك من خدٍّ أسيلٍ ومنطقٍ رخيمٍ ومن خلقٍ تعلّل جاذبُه

فقالت لها صاحبتها مستحسنة هذا الوصف الحسي الجسدي الجنساني من ذي الرمة حين وصف جسد ميّ وقد نزع عنها ثيابها وجاذبها متع ذلك اللقاء ولذاته: "قاتلك الله ما أعظم ما تجيئين به"(٥٨)، معجبة بذلك الوصف ومقرّرة لمّي على حصوله وما وقع فيه من مجاذبة للحديث ومن جلوة للخد ونزع للثوب عن الجسد وغير ذلك من هذا اللقاء الجنساني الذي وصفه ذو الرمة في لقائه بميّ.

ولم يرض عزة وصف كثير شدة لهفه عليها ومقدار ما يشعر به اتجاهها من عاطفة في قوله:

وجدتُ بها وجد المضل قلوصه بمكة والركبان غاد وروائح

فقالت لم تصنع شيئاً، فقد يجد هذا ناقته ويركبها، فقال:

وجدت بها ما لم يجد ذو حرارة يمارس جمّات الركيّ النوازح

فهونت وقللت من هذا الحب وهذه اللهفة بقولها: لم تصنع شيئاً يجد هذا ما يسقيه، فأطرق ثم قال:

وجدت بها ما لم تجد أم واحدٍ بواحدها تطوي عليه الصفائح

فضحكت ثم قالت ما يدل على أنها لم ترَ في شعره اتجاهها ما يرضيها ويقر عينها، ولكنها رضيت بهذه الصورة الأخيرة رضاء الباحث عن الشيء فلم يجده فاكتفى بما ناله مما هو دونه وإن كان لا يرضيه: "إن كان ولا بد فهذا"(٥٩)، فهل كانت عزة تبحث في شعر كثير عن تصوير حسي وجسدي لمشاعره وأحاسيسه يصل إلى درجة الرضا الحسي لديها؟

هل كانت تبحث عن حب وعشق يرقى لمشاعر وأحاسيس اللذة والمتعة الحسية الجسدية الجنسانية؟ وأن قولها ناقدة لشعر كثير "فإن كان ولا بد فهذه" إنها كانت تتطلع لوجد وأحاسيس قلبية أقوى وأشد من هذه لكن كُثير قصر عنها ولم يستطع أن يوصلها إليها، فماذا بقي من المشاعر والأحاسيس بين المحب العاشق ومحبوبته أقوى من ذلك الوجد سوى لهيب الجسد ومتعه وملذاته الحسية والجنسانية، التي كانت عزة تتطلع لها ولم يرقَ خيال كُثير وتصويره بها لتلك الأحاسيس والمشاعر الجسدية الحسية الجنسية، التي قد تكون هي ترضيها كأنثى وتقر عينها؟ إننا لا نستطيع أن نحجر على مقولاتها النقدية التي تركتها هي مفتوحة الدلالات والتأويلات

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لتبقى قابلة لكل رؤية تأويلية بقولها: "إن كان ولا بد فهذا"، فماذا بقي من حرارة اللقاء التي يمكن أن يوصلها ذكرٌ عاشق لقي أنثاه العاشقة تتجاوز لهفة الأم وأحاسيسها ومشاعرها على وحيدها الذي فقدته سوى اشتعالات الأجساد في تلاصقها وأحاسيس المتع والملذات الجسدية التي قصّر دونها كثير الشاعر في رؤية عزة النقدية له؟ إن مقولة عزة النقدية فيما تقتضيه اللغة من تأويلات محتملة يمكن أن تكن مثقلة بالإشارات والإيحاءات والتلميحات الجنسية لأنها لم تقنع بالمتعاليات العاطفية التي قدمها كثير بين يديها لأحاسيسه ومشاعره اتجاهها، وظلت تنشد اشتعالات أقوى وأشد من الأحاسيس والمشاعر لا نكاد نجدها إلا إن كانت حسية جسدية جنسية.

أما الناقدة فاطمة بنت عبد الملك بن مروان الواصفة لعمر بن أبي ربيعة بسبب جنسانيته في شعره بفاضح الحرائر[٦٠] وطلبها منه – أثناء حجها – أن يخرج عنها ولا يقابلها، فإنها لا تلبث أن توافق على الجلوس إليه ومحادثته عندما قالت له: "لولا وشك الرحيل وخوف الفوت ومحبتي لمناجاتك والاستكثار من محادثتك لأقصيتك، هات الآن كلمني وحدثني وأنشدني"[٦١]. إن الناقدة فاطمة بنت عبد الملك هنا رضيت بمحادثة عمر والسماع منه لعله يقول فيها شيئاً من شعره الحسي الجسدي الذي وصفته فيه بفاضح الحرائر، بمعنى أنها في رؤيتها النقدية تبارك جنسانية عمر بن أبي ربيعة وإباحيته وترضى عنها وتحب سماعها منه، بل هي كما يقول طه حسين: قد احتالت لرؤيته حتى يتغزل فيها، وإن غزله وقع فيها موقعاً حسناً؛ لأنها كانت تطمع أن يذكرها كما يذكر شريفات مكة، وغزل عمر كما هو معروف غزل إباحي بل هو رئيس هذه المدرسة يبيح لنفسه فيه من الملذات – كما يقول طه حسين – ما أباح له الدين وما لم يبح[٦٢]، ومهما

يكن من صحة وسلامة مثل هذه الروايات الناقلة لمواقف المرأة العربية النقدية؛ فإن من طبيعة المرأة تحب أن تسمع من يذكر جمالها ورغبة الرجال فيها، ثم إن مهمتنا في مثل هذه الدراسة هو استنطاق تلك المقولات النقدية، ومحاولة تأويلها بما تقتضيه قوانين اللغة الحاملة لتلك المقولات النقدية التي شكلت اتجاهات المرأة العربية النقدية ومنها هذا الاتجاه الجنساني.

ولم تنكر الناقدة عائشة بنت طلحة وصف الشاعر الحارث بن خالد المخزومي الحسي الجسدي لها وذكره مواطن الفتنة الجنسية من جسدها، وكان عاشقاً لها في قوله:

ظعَن الأميرُ بأحسنِ الخَلْقِ ... وغَدَوْا بُلبِّكَ مَطْلَعَ الشَّرْقِ

وتَنُوءُ تُثْقِلُها عَجيزتُها ... نَهْضَ الضعيفِ ينوء بالوَسْقِ

ما صَبَّحتْ زوجاً بطَلعتها ... إلاّ غَدَا بكواكب الطَّلْقِ

قُرَشيَّةٌ عَبِقَ العبيرُ بها ... عَبَقَ الدهانِ بجانب الحُقِّ

بيضاءُ من تيم كَلِفْتُ بها ... هذا الجنون وليس بالعشق

بل وصفته بالجميل[٦٣]، وكافأت الشاعر النميري أن أنشده لها بألف درهم، وكسته حلتين على ما في هذا الشعر من وصف لمفاتنها الجسدية ووصف لعظم عجيزتها، وهذا موقف نقدي منها يرضى عن هذا الوصف الحسي ويمدح الشعر الواصف لمواطن الرغبات الجنسية من الأنثى للذكر.

واستحسنت امرأة في نقدها جرأةَ الشاعر نصيب الجنسية وتشوّقه الحسي الجسدي لمحبوبته في قوله:

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ألاَمُ على لَيْلَى ولو أستطيعُها وحُرْمةِ ما بين البَنِيَّةِ والسِّتْرِ

لِمْتُ على لَيْلَى بنفسيَ مَيْلةً ولوكان في يوم التَّحَالُق والنَّحْرِ

فقالت وكانت قد سمعت أبياته هذه: قاتل الله ابن الزانية نصيباً، فقام إليها وعرفها بنفسه قائلا: أنا ابن المظلومة المقذوفة بغير جرم نصيب، فسلمت عليه وقالت له: والله ما أردت سوءاً وإنما حملني الاستحسان لقولك على ما سمعت" وكانت قد سمعت صاحبتين لها ينشدان شعراً لجميل وكثير مستحسنتين له وكان غزلاً عذرياً عفيفا(٦٤). لكن الناقدة فضلت شعر نصيب الحسي الجسدي على ما فيه من جنسانية وتشوق للجنس في الزمن المقدس من أيام الحج على غزل جميل وكثير العذري العفيف، وامتدحته بقولها: قاتل الله نصيب، على وجه المدح والاستحسان لما فيه من جرأة على الجنس.

أما سعدى الحجازية محبوبة الشاعر نصيب فقد عبرت عن موقفها النقدي من شعر نصيب فيها بحركة حسية جسدية شهوانية تعبر عن مقدار استجادتها شعره فيها، ومقدار ما تشعر به من لهفة في قلبها تتطلع للقياه لقاء مفعماً بما يطفئ لهيب أشواقها اتجاهه، فقد روى الأصبهاني أن ابن أبي عتيق أنشد سعدى محبوبة نصيب قوله فيها:

أتصبِرُ عن سُعْدَى وأنت صَبُورُ وأنت بحُسْنِ الصبر منك جديرُ

وكدتُ ولم أُخْلَق من الطير إن بدا سَنَى بارقٍ نحوَ الحجاز أطيرُ

فتنفست تنفسة شديدة فقال ابن أبي عتيق لها: أوه، أجبته والله بأجود من شعره، ولو سمعك خليلك لنعق وطار إليك(٦٥). لقد عبرت سعدى عن استجادتها لشعر نصيب فيها بتنفسها تنفسة شديدة وبما يوحي أنها تشتهيه

اشتهاء الأنثى للذكر، وكما تشتهي أنثى الطير ذكرها؛ ولذلك قال ابن أبي عتيق لها لو سمعك خليلك لنعق وطار إليك، لقد شبه ابن أبي عتيق نصيباً لسواد جلده بالغراب من الطير، لذلك قال لنعق كما ينعق الغراب وطار، إن زفرات سعدى فهمها ابن أبي عتيق بوصفها تعبيراً نقدياً لشعر نصيب فيها مثقل بالشهوة، وكان هذا النقد المعبر عنه بالعلامة الحركية التنفسية يحمل من الدلالات الحسية الجسدية الجنسانية ما يحمل من سعدى اتجاه نصيب وشعره فيها.

ولما كانت إحدى ظريفات مكة من الناقدات للشعر ذات رؤية نقدية حسية جنسانية، فقد كانت تناصر شعر عمر بن أبي ربيعة الإباحي الحسي وغزله الفاحش بالمرأة المثقل بالجنس والجنسانية، وكانت ترى في موته خسارة للحركة الشعرية المكية الغزلية غزلاً حسياً جنسياً، ولذلك حزنت حزناً شديداً لموته كما يروي أبو الفرج الأصفهاني، وكانت تبكي في طرقات المدينة، وكانت قد انتقلت إليها وتقول: من لمكة، وشعابها، وأباطحها، ونزهها، ووصف نسائها وحسنهن وجمالهن، ووصف ما فيها، فقيل لها خفضي عليك، فقد نشأ فتى من ولد عثمان رضي الله عنه يأخذ مأخذه ويسلك مسلكه، فقالت أنشدني من شعره، فأنشدها، فمسحت عينها وضحكت وقالت: الحمد لله الذي لم يضيع حرمه[٦٦]، إننا على الرغم من تحفظنا على المقولة الخاتمة لهذه الرواية فحرم الله محفوظ من هذا أو من غيره بحفظ الله، لَنُدرك مقدار رضا هذه المرأة الظريفة الناقدة عن شعر العرجي المعروف بحسيته، وجسديته، وجنسانيته، وقبل ذاك رضاها النقدي عن شعر عمر بن أبي ربيعة رئيس المدرسة الحسية الجنسية في الشعر العربي، ورئيس مذهب الغزل الإباحي كما يصفه طه حسين[٦٧].

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ولقد رضيت عاتكة زوج عبد الملك بن مروان كل الرضا عن غزل كُثير الحسي الجسدي في معشوقته عزة وطلبه قُبلة حارة منها في قوله:

قضى كل ذي دين فوفّى غريمه وعزّة ممطول معنّى غريمها

وكانت عاتكة قد سألت عزة عن قول كثير هذا، وعن موضوع هذا المطل الذي اشتكاه كثير في شعره منها، وعن شهوته التي كان يتطلع لها من حبيبته، فقالت لها عزة :"قبلة وعدته بها وما وفيت" فقالت لها عاتكة: "أنجزيها له وعليَّ إثمها"(٦٨). إن هذه المقولة النقدية من عاتكة لغزل كثير القائم على شهوة التمتع والتلذذ بقبيلة حارة من فم محبوبته لتوحي بتعاطف عاتكة في نقدها مع من يجمعهما الحب ونشدان المتعة، ومع تصوير الشاعر لمثل هذه العلاقة الحسية القائمة على قيم السعادة بين الذكر العاشق والأنثى المعشوقة، وإن مقولتها هذه الدافعة لعزة للجرأة على مثل هذه العلاقة الجنسانية لتوحي برؤية الناقدة عاتكة النقدية المحتفية بهذا الحضور الصانع للمتعة في خطابها النقدي، وهذا يوضح مدى مواكبة الخطاب النقدي النسائي لذلك الشعر الغزلي الموحي بالقيم الجنسانية التي ملأ بها الشعراء غزلهم وشعرهم الذي كانت المرأة مادته وموضوعه.

ولعل أم عثمان المعاركية ممن تجلى في نقدها الجانب الجنسي الصريح كذلك من نقد المرأة للشعر، وكان أبو المعلى صاحب الخليل بن أحمد قد عرض عليها الزواج فزهدت فيه لشدة صلعه وشيب شعره، وتمثلت له بقول الشاعر الأعشى:

وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوداث إلا الشيب والصلعا

وقالت ناقدة قول الأعشى هذا ومعرضة بصلع المعلى وشيبه: فما بقي بعد هذا إلا الموت هزالا[٦٩]، وفي رواية: فما بقي بعد الشيب والصلع إلا أن تلعق الزبد أو تموت هزالا[٧٠]، ثم أكدت رؤيتها النقدية هذه بسرد الصفات الجنسانية التي تمدحها المرأة في الرجل[٧١]. إن مقولة أم عثمان المعاركية النقدية التي تناولت فيها شعر الأعشى لتدل على رؤيتها الجنسية الناقدة لقول الأعشى الشعري لذي يقلل فيه من انتقاص الرجل عند الأنثى وزهدها فيه بسبب الشيب والصلع، فالناقدة ترى أن ظهور الشيب والصلع على الرجل مؤذنان بزهد النساء فيه لكبره، ويحولان دون رغبات النساء في الرجال، وأن قولها: فما بقي بعد الشيب والصلع إلا أن تلعق الزبد أو تموت هزالاً، بمعنى أن المرأة لا مطمع لها في الكبير الذي غادرته علامات الشباب والفحولة (كثافة الشعر وسواده) وغزته علامات الكبر والشيخوخة (الشيب والصلع)، إن حضور الحسية والجنس واضح وجلي في مقولة أم عثمان المعاركية النقدية لشعر الأعشى، الذي ترى من منظور نقدها الجنساني أنه لم يوفق في استثنائه الشيب والصلع مما يعيب الرجل لدى المرأة ويزهدها فيه.

ونقدت عقيلة بنت عقيل بن أبي طالب وقيل سكينة بنت الحسين قول الأحوص[٧٢]:

لي ليلتانِ فليلةٌ مَعْسُولةٌ ... أَلْقَى الحبيبَ بها بِنَجْمِ الأَسْعُدِ

ومُرِيحةٌ هَمِّي عليَّ كأنَّني ... حتَّى الصَّباحِ مُعَلَّقٌ بالفَرْقَدِ

بقولها لابنه محمد: "أتدري أي الليلتين التي يبيت فيها معلقا بالفرقد؟ قال لا، قالت هي ليلة أمك التي يبيت معها فيها"[٧٣].

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إن الناظر في هذا النص النقدي من عقيلة أو سكينة يدرك مقدار ما يشي به من حس جنسي، فالناقدة تشفق على الأحوص من ليلة زوجه "أم محمد" لأنه كما ذكر يبيت معها في همٍّ وغمٍّ وحزنٍ، فهو يراقب نجم الفرقد يرجو غيابه حتى يغادرها لليلة جنسية محبوبة لديه، وصفها بالمعسولة، هي ليلة معشوقة له أخرى تسمى (عقيلة) كان يجتمع بها في العقيق، فالناقدة ترى أن الليلة المعسولة هي الأقرب إلى قلب الشاعر لما فيها من المتعة واللذة، وهي الليلة التي تلمّح لها الناقدة بما فيها من جنسانية عبر عنها الشاعر بالمعسولة؛ لأنه يتذوق فيها عُسَيلة أنثاه، وأدركت الناقدة بطبيعتها الأنثوية وحسها النقدي جمال تلك الليلة لدى الشاعر فأشفقت عليه من الليلة الأخرى، التي أجابته موضحة له بأنها ليلة أمه، أما الليلة التي يبيتها مع الأخرى فهي تلك التي يتذوق فيها العسيلة التي هي لذة الجماع كما وردت في اللغة(٧٤)، وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة رفاعة القرظي الذي رواه البخاري للمطلقة ثلاثاً البائنة إذا تزوجت إن أرادت أن تعود لزوجها الأول حيث قال لها: صلى الله عليه وسلم حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك(٧٥)، وكنى بها صلى الله عليه وسلم عن لذة الجماع وحلاوته بين الذكر والأنثى، لقد أدركت الناقدة تلك الدلالة فحكمت بميل الشاعر إلى الليلة الأولى، ونفوره عن الليلة الثانية، وكأنها تقول لابنه محمد أن أباه لم يكن يظفر من أمه بمتعة الجنس ولذته، لقد انطلقت الناقدة في رؤيتها النقدية التي حاكمت بها ليلتَي الشاعر من منطلق حسي جنسي استوحته من وصفه الليلة التي يرتاح لها بالليلة المعسولة ومن مراقبته لغياب نجم الفرقد.

إن ما سبق ليدل دلالة واضحة أن هناك اتجاهاً حسياً جنسياً قد تشكل في الخطاب النقدي النسائي العربي في أدبنا العربي القديم، وأن هذا الاتجاه النقدي المثقل بالحضور الجنسي أمر طبيعي؛ لتشكله في أحضان حركة شعرية غزلية موضوعها المرأة في علاقتها بالرجل، وأن المرأة هي التي تربعت على هذا الاتجاه النقدي بمقولاتها النقدية الموحية حينا والصريحة حينا آخر؛ لأن الرجل قد استقل بشعر الغزل وتربع على عرشه، وأقصى المرأة عن الشعر بعامة والغزل منه بخاصة، أو قل أقصاها المجتمع عن الشعر؛ لفحولة الشعر في عرف المجتمع وذكوريته، لذلك تحولت المرأة إلى ناقدة مرضي بها لهذا الشعر من قبل الشعراء وحاكمة عليه، فهيمنت في نقدها على شعر الرجل وغزله فيها؛ لتعوّض في نقدها ما سلبه منها من الشاعرية، بمعنى أن وراء هذا الاتجاه النقدي شيء من النسوية التي تود الناقدات الانتصار به من ذكورية الرجل، وكان الرجل مهتماً غاية الاهتمام بما تقوله المرأة في شعره، وبخاصة شعر الغزل الذي جعلها موضوعاً له، وجعل أوصافها مادة له، فلا غرابة أن يظهر مثل هذا الخطاب النقدي الجنسي في نقد المرأة للشعر؛ لاهتمامها بما يقوله الشاعر الفحل الذكر فيها.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

خاتمة البحث

لقد أقدمت على هذا البحث الذي يتناول حضور الجنس في نقد المرأة للشعر العربي القديم، وأنا أدرك مقدار حساسية الحديث فيه في ثقافتنا العربية الإسلامية، لكن الذي دفعني للبحث فيه وجوده كاتجاه نقدي له حضوره ومكانته في الخطاب النقدي النسائي العربي القديم وانتشاره في مدونات الأدب العربي القديم الأصيلة. وقد جاءت مرئيات البحث ونتائجه مقدمة لما يمكن تقديمه من حل لمشكلة البحث التي أشرت إليها في بداياته من وجود مادة علمية نقدية تشكل هذا الاتجاه النقدي النسائي تحتاج إلى دراسة مستقلة تكشف عنها وتجليها وتدرسها دراسة علمية، كما جاءت المرئيات والنتائج كذلك موضحة لفرضية لبحث التي ترى أن هناك مادة علمية سوف تساعد دراستها والتعرف عليها على توضيح سمات هذا الخطاب النقدي وخصائصه الفنية وتجليه؛ لسد ثغرة من ثغرات البحث العلمي فيما يخص مجهودات المرأة العربية النقدية في أدبنا العربي لم يسبق دراستها وبحثها، ورفد خطابنا النقدي العربي بما فيه استكمال مشروعنا النقدي العربي، والتعرف على مجهودات المرأة العربية، ومشاركتها في بناء الصرح العلمي لخطابنا النقدي العربي، وقد جاءت أبرز النتائج على النحو التالي:

١- أن المدونين العرب والمسلمين القدماء قد أولوا النماذج النقدية الجنسية اهتمامهم، فلم يتحرجوا من روايتها، وضمنوها مدوناتهم الأدبية الأصيلة؛ لما أدركوا من أنها تمثل اتجاهاً نقدياً فنياً له أثره على صناعة الشعر وبنائه الفني.

٢- أن النقد الجنسي قد شكل اتجاهاً مهماً من اتجاهات المرأة العربية النقدية في أدبنا العربي القديم، وأنه قد كان له حضوره الجلي والواضح في خطابها النقدي.

٣- أن النقد الجنسي في خطاب المرأة العربية النقدي القديم قد كان حضوره بالإشارة والتلميح حيناً وبالمباشرة والتصريح حيناً آخر.

٤- وضوح الجوانب المضمونية في نقد المرأة الجنسي للشعر، وإعطائها أهمية أكثر منها للجوانب الشكلية.

٥- أن المرأة العربية لم تكن تتحرج في نقدها المثقل بالإشارات الجنسية؛ لأن الحياة الجنسانية تمثل جانباً مهماً من حياة المرأة في علاقتها بالرجل، وأنها سنة كونية وجبلة طبيعية في الحياة لا تقوم الحياة بدونها.

٦- أن حضور الجنس في نقد المرأة العربية كان مرتبطاً بشعر الغزل ورهناً بوجوده الذي كانت المرأة مادته وموضوعه.

٧- أن حضور الجنس في نقد المرأة كان نشاطاً ثقافياً تعويضياً عن حرمان المجتمع لها من قول الشعر، وغيابها عن كثير من فنون الشعر وشعر الغزل منه بخاصة، لأن الثقافة المجتمعية كانت لا ترى الشعر إلا للفحول من الذكور.

٨- أن حضور الجنس في خطاب المرأة النقدي كان يمثل خطاباً نسوياً أمام خطاب الرجل الشاعر الذكوري في الشعر، أرادت المرأة أن تقتص لذاتها من ذكورية الشاعر وفحولته.

٩- أن حضور الجنس في خطاب المرأة النقدي كان حضوراً مبكراً منذ العصر الجاهلي، وقد قوي وازدهر في العصر الإسلامي، وفي بيئة الحجاز بخاصة؛ لانتشار حركة الغزل الحسي فيه وتعدد شعراء هذا الاتجاه.

١٠- أن المرأة بذوقها الانثوي العارف والبصير بأحوال الأنثى وعلاقاتها بالرجل هي التي شكلت هذا الخطاب النقدي الجنسي، وأرست أسسه وقواعده الذوقية وقيمه الفنية.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الهوامش

(١) انظر: الكندي، امرؤ القيس بن حجر، ديوانه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، (ط٤، د.ت) القاهرة، ص٤٠. والأصبهاني، علي بن الحسين، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة جمال للطباعة والنشر، (مصورة عن طبعة دار الكتب)، (د.ط، د.ت)، بيروت، ج٢١ ص٢٠٠-٢٠٣. وابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، (ط٢، ١٩٥٨م)، القاهرة، ج١ ص٢١٨- ٢٢١. وابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، المعاني الكبير، دار الكتب العليمة، (ط١، ١٤٠٥ه – ١٩٨٤م)، بيروت، ج١ ص٨١-٨٢. والمرزباني، محمد بن عمران، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (ط١، ١٤١٥ه – ١٩٩٥م)، بيروت، ص٣١-٣٣، ٣٩- ٤٠.

(٢) الديالمي، عبد الصمد، سوسيولوجيا الجنسانية العربية، دار الطليعة للطباعة والنشر،(ط١، ٢٠٠٩م)، بيروت، ص١٣، ١٥.

(٣)انظر، الأصبهاني، علي بن الحسين، الأغاني، ج٢١ ص٢١٨-٢٢١. والمرزباني، محمد بن عمران، الموشح، ص٣١- ٣٣، ٣٩-٤١. والديالمي، عبد الصمد، سوسيولوجيا الجنسانية، ص١١.

(٤) سرحان، هيثم، خطاب الجنس: مقاربات في الأدب العربي القديم، المركز الثقافي العربي، (ط١، ٢٠١٠م)، الدار البيضاء، ص١٨٧.

(٥) السابق نفسه.

(٦) الديالمي، عبد الصمد، سوسيولجيا الجنسانية العربية، ص١٢.

(٧) سرحان، هيثم، خطاب الجنس، ص١٠٧.

(٨) انظر: الكندي، امرأ القيس، ديوانه، ص٤٠. والقالي، إسماعيل بن القاسم، الأمالي ومعه (الذيل والنوادر والتنبيه)، دار الكتب العلمية، (د.ط، د.ت)، بيروت، ج٣ ص١٩٧-١٩٨. وابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر، بلاغات النساء، تعليق أحمد الألفي، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، (د.ط، ١٣٢٦ه- ١٩١٨م) القاهرة، ١٥٩-١٦٠، ١٦٣، ١٦٩-١٧٠. والأصبهاني علي بن الحسين، الأغاني، ج٥ ص١٦-١٧، ج١٦ ص٣، ١٧، ٩٣، ج١٨ ص٢٤٥. وابن خلكان، أحمد بن محمد شمس الدين، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، (د.ط، د.ت)، بيروت، ج٢ ص٣٩٤ -٣٩٥.

(٩) انظر: جحفة، عبد المجيد، سطوة النهار وسحر الليل، الفحولة وما يوازنها في التصور العربي، دار توبقال،(ط١، ١٩٩٩م)، الدار البيضاء، ص٣٧. وسرحان، هيثم، خطاب الجنس، ص٩٢.

(١٠) السيف، عمر، الرجل في شعر المرأة، مؤسسة الانتشار العربي،(ط١، ٢٠٠٨)، بيروت، ص١٣٠.

(١١) انظر: جحفة، عبد المجيد، سطوة النهار وسحر الليل، ص٣٨.

(١٢) القيرواني، إبراهيم بن علي، زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق زكي مبارك ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل،(ط٤، ١٩٧٢م)، بيروت، ج٤ ص٩٩٩.

(١٣) سرحان، هيثم، خطاب الجنس، ص٢١٧.

(١٤) انظر: السابق، ص٩٩.

(١٥) السابق، ص٩١.

(١٦) المرزباني، محمد بن عمران، أشعار النساء، مؤسسة هنداوي للتعليم والتثقيف،(د.ط، ٢٠١٣م)، القاهرة، ص٤٩. والسيف، عمر بن عبدالعزيز، الرجل في شعر المرأة، ص١٣١.

(١٧) الأصبهاني، علي بن الحسين، الأغاني، ج٥ ص ١٦-١٧. والمرزباني، محمد بن عمران، أشعار النساء، ص٧، ٨.

(١٨) السيف، عمر بن عبدالعزيز، الرجل في شعر المرأة، ص١٣٢.

(١٩) انظر: الأصبهاني، علي بن الحسين، الأغاني، ج٥ ص ١٦-١٧. وابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر، بلاغات النساء، ص١٦٩.

(٢٠) السابق نفسه، ص١٧٠. والأصبهاني، علي بن الحسين، الأغاني، ج٥ ص ١٦، ١٧.

(٢١) السابق، ص١٦٩.

(٢٢) سرحان، هيثم، خطاب الجنس، ص١٨٧.

(٢٣) انظر: القارئ، جعفر بن أحمد السراج، مصارع العشاق، دار صادر،(د.ط، د. ت)، بيروت، ج٢ ص٢٥٠ -٢٥١.

(٢٤) السيف، عمر، الرجل في شعر المرأة، ص١١٤.

(٢٥) انظر: السابق، ص ١١٣- ١١٤.

(٢٦) السابق نفسه.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(٢٧) انظر: سومي، أكيكو موتويوشي، الوصف في الشعر العربي الكلاسيكي، ترجمة حسن البنا عز الدين، جامعة الحدود الشمالية،(د.ط، ١٤٣٩ه)، السعودية، ص ٩-١٢.

(٢٨) انظر: المرزباني، محمد بن عمران، الموشح، ص٣٩ -٤١.

(٢٩) انظر: الأصبهاني، علي بن الحسين، الأغاني، ج٢١ ٢٠٠- ٢٠٣.

(٣٠) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، ج١ ص٢١٩- ٢٢١، والمعاني الكبير، ج١ ص٨١-٨٢.

(٣١) انظر: سومي، أكيكو، الوصف في الشعر العربي الكلاسيكي، ص١٠٣- ١٠٤، ١١٧-١١٩.

(٣٢) انظر الكندي، امرؤ القيس بن حجر، ديوانه، ص٤٠. والأصبهاني، علي بن الحسين، الأغاني، ج٢١ ص٢٠٠- ٢٠٣. والمرزباني، محمد بن عمران، الموشح، ص٣١، ٣٣، ٣٩، ٤١. وابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، ج١ ص٢١٨- ٢٢١، والمعاني الكبير، ج١ ص٨١-٨٢. والهدلق، محمد بن عبد الرحمن، سجالات حول المعنى، كرسي عبد العزيز المانع للغة والأدب،(ط١، ١٤٣٩ه- ٢٠١٨م)، ص٧٨.

(٣٣) انظر: المرزباني، محمد بن عمران، الموشح، ص٢٠٠ -٢٠١.

(٣٤) انظر: القارئ، جعفر بن أحمد السراج، مصارع العشاق، ج٢ ص٧٩-٨٢.

(٣٥) المرزباني، محمد بن عمران، الموشح، ص ١٩٣- ١٩٤، ٢٠٠-٢٠١.

(٣٦) القارئ، جعفر بن أحمد السراج، مصارع العشاق، ج٢ ص٧٩- ٨٠. والمرزباني، محمد بن عمران، الموشح، ص١٩٣.

(٣٧) مبارك، زكي، الموازنة بين الشعراء، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،(د.ط، ١٩٨٧م)، القاهرة، ص١٣.

(٣٨) انظر: السابق نفسه.

(٣٩)انظر: السابق نفسه.

(٤٠)القارئ، جعفر بن أحمد السراج، مصارع العشاق، ج٢ ص٧٩- ٨٠. المرزباني، محمد بن عمران، الموشح، ص١٩٣.

(٤١) القارئ، جعفر بن أحمد السراج، مصارع العشاق، ج٢ ص٨٠ -٨١.

(٤٢) المرزباني، محمد بن عمران، الموشح، ص١٩٤.

(٤٣) البكري، عبد الله بن عبدالعزيز، التنبيه على أوهام أبي علي القالي في أماليه (ضمن كتاب الأمالي)، دار الكتب العلمية،(د.ط، د.ت)، بيروت، ج٣ ص٢٦. وابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢ ص٣٩٤. والقارئ، جعفر بن أحمد السراج، مصارع العشاق، ج٢ ص١٣٠.

(٤٤) القيرواني، إبراهيم بن علي الحصري، زهر الآداب وثمر الألباب، ج١ ص٢١٠. والبكري، أبو عبد الله الأويني، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، تحقيق محمد نبيل طريفي، دار صادر، (ط١، ١٤٢٩ه -٢٠٠٨م)، بيروت، ج١ ص١٣٨.

(٤٥) بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، موسوعة آل النبي، دار الكتاب العربي،(ط١، ١٣٧٨ه -١٩٦٧م)، بيروت، ص٩٥٤.

(٤٦)الأصبهاني، علي بن الحسين، الأغاني، ج١٨ ص٣٢٨.

(٤٧) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر ومكتبة الرياض الحديثة،(د. ط، د.ت)، الرياض، ج٦ ص١٢١. وابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، ج٢ ص٥٨٠. والبكري، أبو عبد الله الأويني، سمط اللآلي، ج١ ص١٣٨. والأصبهاني علي بن الحسين، الأغاني، ج١٨ ص٣٢٩- ٣٣٠.

(٤٨) انظر: عتيق، عبد العزيز، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية،(ط٤، ١٤٠٦ه- ١٩٨٦م)، بيروت، ص١٣٣، ١٤٨.

(٤٩) ابن خلكان، شمس الدين أحمد، وفيات الأعيان، ج٢ ص٣٩٥.

(٥٠) الأصبهاني علي بن الحسين، الأغاني، ج٧، ص٦٢، ج١٨ ص٣٣٤.

(٥١) بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، موسوعة آل النبي، ص٩٥٤.

(٥٢) انظر: عتيق، عبد العزيز، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص١٠٩- ١١٢، ١٢٥- ١٣٣، ١٤٢- ١٤٩.

(٥٣) المرزباني، محمد بن عمران، الموشح، ص١٩٣.

(٥٤) المانع، سعاد، المرأة ونقد الشعر في بدايات النقد العربي: قراءة لنصوص النقد المنسوبة إلى سكينة بنت الحسين، دار الانتشار والنادي الثقافي الأدبي بمكة المكرمة،(ط١، ٢٠١٤م)، بيروت، ص٦٥.

(٥٥) انظر: حسين، طه، حديث الأربعاء (المجموعة الكاملة)، دار الكتاب اللبناني،(ط٢، ١٩٨٠م)، بيروت، ص١٩٢، ١٩٤، ٣١٢، ٣١٤. وانظر: عتيق، عبد العزيز، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص ١٠٩- ١١٢، ١٤٢- ١٤٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(٥٦) انظر: مبارك، زكي، الموازنة بين الشعراء، ص١٣.

(٥٧) انظر: السابق ص١١-١٣.

(٥٨) انظر: القارئ، جعفر بن أحمد، مصارع العشاق، ج٢ ص١٨٦- ١٨٨.

(٥٩) المرزباني، محمد بن عمران، الموشح، ص١٨٢- ١٨٣.

(٦٠)الأصبهاني، علي بن الحسين، الأغاني، ج١، ص١٩٢.

(٦١) السابق نفسه.

(٦٢) حسين، طه، حديث الأربعاء (المجموعة الكاملة)، ج٢ ص٣٠٥- ٣٠٦.

(٦٣) الأصبهاني، علي بن الحسين، الأغاني، ج١١، ص١٩١.

(٦٤) السابق، ج١ ص٣٧٧.

(٦٥) الأصبهاني، علي بن الحسين، الأغاني، ج١، ص٢٦٤- ٢٦٥.

(٦٦) انظر: السابق، ج١ ص٣٨٧.

(٦٧) انظر: حسين، طه، حديث الأربعاء (المجموعة الكاملة)، ج٢ ص٣٠٦.

(٦٨) ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر، بلاغات النساء، ١٦٣.

(٦٩) القالي، إسماعيل بن القاسم، النوادر (ضمن كتاب الأمالي)، ج٣ ص١٩٧- ١٩٨.

(٧٠) ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر، بلاغات النساء، ص١٥٩- ١٦٠.

(٧١) القالي، إسماعيل بن القاسم، النوادر (ضمن كتاب الأمالي)، ج٣ ص١٩٨.

(٧٢) الأحوص، عبد الله بن محمد، ديوانه، تحقيق سعدي ضناوي، دار صادر،(ط١، ١٩٩٨م)، بيروت، ص٦٨. وانظر: الأصبهاني علي بن الحسين، الأغاني، ج٤ ص٢٦٠- ٢٦١.

(٧٣) وانظر: الأصبهاني علي بن الحسين، الأغاني، ج٤ ص٢٦٠- ٢٦١.

(٧٤) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة "عسل"، ج١١ ص٤٤٤، ٤٤٥.

(٧٥) انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (باب إذا طلقها ثم تزوجت بعد العدة غيره فلم يمسها)، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة،(ط١، ١٤٢٢ه)، ج٧ ص٥٦، من موقع المكتبة الشاملة الحديثة على الرابط: https://al-maktaba.org/book/33757/1 ، تاريخ الاقتباس ١٤٤٢/١١/١٠ه - ٢٠٢١/٠٦/٢٠م.

مراجع البحث

- الأحوص، عبد الله بن محمد، ديوانه، تحقيق سعدي ضناوي، دار صادر، (ط١، ١٩٩٨م)، بيروت.
- الأصبهاني، علي بن الحسين، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة جمال للطباعة والنشر، (مصورة من طبعة دار الكتب)، (د.ط، د.ت)، بيروت.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (باب إذا طلقها ثم تزوجت بعد العدة غيره فلم يمسها)، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (ط١، ١٤٢٢ه)، من موقع المكتبة الشاملة الحديثة على الرابط: https://al-maktaba.org/book/33757/1
- البكري، أبو عبد الله الأويني، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، تحقيق محمد نبيل طريفي، دار صادر، (ط١، ١٤٢٩ه -٢٠٠٨م)، بيروت.
- البكري، عبد الله بن عبدالعزيز، التنبيه على أوهام أبي علي القالي في أماليه (ضمن كتاب الأمالي)، دار الكتب العلمية،(د.ط، د.ت)، بيروت.
- جحفة، عبد المجيد، سطوة النهار وسحر الليل، الفحولة وما يوازنها في التصور العربي، دار توبقال، (ط١، ١٩٩٩م)، الدار البيضاء.
- حسين، طه، حديث الأربعاء (المجموعة الكاملة)، دار الكتاب اللبناني، (ط٢، ١٩٨٠م)، بيروت.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد شمس الدين، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، (د.ط، د.ت)، بيروت.
- الديالمي عبد الصمد، سوسيولوجيا الجنسانية العربية، دار الطليعة للطباعة والنشر، (ط١، ٢٠٠٩م)، بيروت.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- سرحان، هيثم، خطاب الجنس: مقاربات في الأدب العربي القديم، المركز الثقافي العربي، (ط١، ٢٠١٠م)، الدار البيضاء.
- سومي، أكيكو موتويوشي، الوصف في الشعر العربي الكلاسيكي، ترجمة حسن البنا عز الدين، جامعة الحدود الشمالية، (د.ط، ١٤٢٩ه)، المملكة العربية السعودية.
- السيف، عمر، الرجل في شعر المرأة، مؤسسة الانتشار العربي، (ط١، ٢٠٠٨)، بيروت.
- بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، موسوعة آل النبي، دار الكتاب العربي، (ط١، ١٣٧٨ه- ١٩٦٧م)، بيروت.
- ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر، بلاغات النساء، تعليق أحمد الألفي، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، (د.ط، ١٣٢٦ه- ١٩١٨م)، القاهرة.
- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر ومكتبة الرياض الحديثة، (د. ط، د.ت)، الرياض.
- عتيق، عبد العزيز، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية، (ط٤، ١٤٠٦ه- ١٩٨٦م)، بيروت.
- القارئ، جعفر بن أحمد السراج، مصارع العشاق، دار صادر، (د.ط، د. ت)، بيروت.
- القالي، إسماعيل بن القاسم، الأمالي ومعه الذيل والنوادر والتنبيه لأبي عبيد البكري)، دار الكتب العلمية، (د.ط، د.ت)، بيروت.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، (ط٢، ١٩٥٨م)، القاهرة.

- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، المعاني الكبير، دار الكتب العليمة، (ط١، ١٤٠٥-١٩٨٤م)، بيروت.
- القيرواني، إبراهيم بن علي الحصري، زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق زكي مبارك ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، (ط٤، ١٩٧٢م)، بيروت.
- الكندي، امرؤ القيس بن حجر، ديوانه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، (ط٤، د.ت)، القاهرة.
- المانع، سعاد عبد العزيز، المرأة ونقد الشعر في بدايات النقد العربي: قراءة لنصوص النقد المنسوبة إلى سكينة بنت الحسين، دار الانتشار والنادي الثقافي الأدبي بمكة، (ط١، ٢٠١٤)، مكة المكرمة.
- مبارك، زكي، الموازنة بين الشعراء، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (د.ط، ١٩٨٧م)، القاهرة.
- المرزباني، محمد بن عمران، أشعار النساء، مؤسسة هنداوي للتعليم والتثقيف، (د.ط، ٢٠١٣م)، القاهرة.
- المرزباني، محمد بن عمران، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (ط١، ١٤١٥ه-١٩٩٥م)، بيروت.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، (د.ط، د.ت)، بيروت.
- الهدلق، محمد بن عبد الرحمن، سجالات حول المعنى، كرسي عبد العزيز المانع للغة والأدب، (ط١، ١٤٣٩ه- ٢٠١٨م)، الرياض.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	ملخص	٦٨٢٥
٢.	Abstract	٦٨٢٦
٣.	موضوع البحث وأهميته	٦٨٢٧
٤.	أهداف البحث وغاياته	٦٨٢٨
٥.	مشكلة البحث	٦٨٢٩
٦.	أسباب اختيار البحث	٦٨٢٩
٧.	فرضية البحث	٦٨٣١
٨.	أسئلة البحث	٦٨٣١
٩.	منهج البحث	٦٨٣٣
١٠.	الدراسات السابقة	٦٨٣٣
١١.	مدخل	٦٨٣٥
١٢.	خطاب الجنس في النقد النسائي القديم	٦٨٣٩
١٣.	خاتمة البحث	٦٨٦٨
١٤.	الهوامش	٦٨٧٠
١٥.	مراجع البحث	٦٨٧٥
١٦.	فهرس الموضوعات	٦٨٧٨